المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير كتاب نقد وناقد"

إعداد الدكتورة:
وفاء سعيد يوسف شهوان

أستاذ مشارك في اللغة العربية (أدب ونقد)
كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية – جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص:

يسعى البحث لإبراز شخصية ابن الأثير ناقداً واعياً لكثير من قضايا النقد، مثل: اللفظ والمعنى مع التجديد في أنواع المعاني فجاء بالحافر على الحافر، وبكيمياء المعاني، وشبكة المعاني، والجديد والترجيح بينها بالإبداع والابتكار.

واهتم بقضية الذوق كثيراً، ومنح المتلقي مساحة واسعة في وجوده في العملية ابداعية وفي حكمه عليها، وتناول قضية الطبع والصنعة، ومال إلى الطبع، ووقف عند المبادئ والافتتاحات وربطها بالمتلقي، مؤمناً بتفاوت وتمايز المتلقين، وقضايا أخرى تضمنها البحث، المهم، أنها كلها قدمت بطريقة حضارية فيها استيعاب ومراجعة تشي بنقد قريب من الحديث في زمن قديم. وهنا حاول ابن الأثير أن يختلف عن سابقيه في الطرح والتناول لتلك القضايا.

البحث هنا، لا يستطيع دحض التاريخ الذي صنّف فترة ابن الأثير بالتأخر والظلمة، لكن لعله يراجعه ويصححه بتبني مشروع إبراز رجالات عملت بفكر ومنطق ونشاط عقل، ولم يكن هؤلاء حجر عثرة في التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الطبع والصنعة، اللفظ والمعنى، الذوق، المتلقي، المبادئ والفتتاحات.

المقدمة:

جاءت نواة البحث استكمالاً لفكرة عامة، هي محاولة إنصاف للفترة الزمنية التي عاش فيها ابن الأثير (ت 637هـ)، حيث وصفت بالجمود والتأخر، وهي غير ذلك، وهو أحد رجالات تلك الحقبة، نبغ في أشياء كثيرة ما يهمنا نبوغه في مجال الأدب والنقد، غير ما له من مؤلفات عدة، نلتمس من بين سطورها ثقافته الواسعة في مجمل الموضوعات، وعلمه في الدين، وحجته في المسائل الفقهية ومعرفته في التاريخ والفلسفة والكتابة والإنشاء.

فلو أن الزمان عفى على اللغة العربية وألحقها بأخواتها السامية لما كان ذلك بِدعاً من القول ولا حدثاً في التاريخ ولكنها بقيت على مرغمة الحوادث لساناً للدين والعلم، في بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد العرب والجزيرة.... ولكنها بقيت بقاء المريض قد رنقت عليه المنيّة ولم يبق فيه إلا الدماء (الزيات، 1990). وهذا وصف لفترة ابن الأثير تاريخاً.

ليس من العلم والمنطق الاستسلام للتقسيم التاريخي الذي لا ينصفُ تلك الفترة تحديداً، لذلك قمشت كثيراً؛ علّي أستطيع أن أبرز ابن الأثير عالماً وإن كان زمانه يحتضر في تقدير الكثير من أهل التاريخ وتاريخ الأدب.

فقد عمّ الظلام وعمّت الكآبة، ولم يعد هناك إلا جو خانق يشمل كل شيء (ضيف، 1426هـ)، وقد نسمي هذين العصرين السادس والسابع في تاريخ الأدب المشرقي والمغربي فترة الخوف من الضياع (عباس، 1978).

وقفت حينها عند كتاب "المثل السائر" في أدب الكاتب والشاعر وأخذت البحث فيه، ولم أكترث لأركان الكتابة وطرق تعلّمها، ولكن انصب اهتمامي على المصطلح النقدي وبعض الرؤى النقدية في الكتاب فوجدت مادة غزيرة دالة على علم ابن الأثير في دلالة المصطلحات النقدية وامتلاكه القدرة على النقد، ووقوفه عند بعض القضايا النقدية باحتراف، واستطاع أن يقدم لنا كل شاعر من الشعراء الذين استشهد بشعرهم بأن له نكهة خاصة، وطعم مميز.

وقد قرأ ابن الأثير آثار كل شاعر قديم واستشهد بشعره قراءة كاملة وعميقة، وعند ذكر الشاهد لقضية بعينها يعقب بالتعليل والتفسير قبل إصدار حكمه النقدي، ويُعدّ منطقياً في كثير من المواضع، إذ ابتعد عن التأثير الشخصي الذي لا يصلح للنقد ويفسده، ولأن تقرأ في "المثل السائر" تجد مقاييس نقدية منظمة، ربما وصل إليها بسعة اطلاعه، وثقافته العالية وموهبته وقدرته على تذوق النصوص الذي استنبط منها القوانين ووضع المقاييس فكان النص مخدوماً وكانت المقاييس خادماً.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لقد تحرّى الحكم النقدي السليم تساعده في ذلك النصوص نفسها، فوقف عند لغة العامة والخاصة، والقدماء والمحدثين، واهتم بقضية اللفظ وأكثر في الحديث عن الحكم على المعاني، والترجيح بينها، ووقف عند الذوق والطبع والفطرة والصنعة، واهتم بالملتقي/ السامع وأنكر على النحوي قدرته على النقد، كما تناثرت له، آراء نقدية عامة في ثنايا الكتاب وجلّ أحكامه كانت مباشرة بعيدة عن جمال الأسلوب لكن فيها عرضاً كافياً ومقنعاً.

وابن الأثير في جملة نقده ابتعد عن كمية المصطلحات والأحكام النقدية ووقف عند كيفيتها، حتى يجعل القارئ لكتابه يشعره أنه أمام ناقد لديه علم دقيق ويفهم طبيعة النقد، زيادة على ما يتحلى به وكغيره من رجالات تلك الحقبة بمعرفته لكثير من العلوم والمجالات المعرفية المتنوعة الأخرى.

ومن هذه الوجهة يتحدد الهدف من هذا البحث، إيماناً بأن التراث ركيزة الحضارة، وجذوره ممتدة في باطن الأرض، فمن الإنصاف النبش فيه والوقوف عند ما يمكن أن يكون له أثر وقيمة، وقد وضعت يدي في "المثل السائر" على بعض مفاتيح النقد والفصاحة والبلاغة والسير والأخبار النبوية، والآيات القرآنية المفسرة والمعرفة والأشغار وسير أصحابها وبعض من المعارف والمعلومات الأدبية والعلمية، وقرأت فيه الحكم والأمثال قديمة وحديثة، وقد لا تجدها عند الميداني (ت 518هـ) أو العسكري (ت 395هـ) غير بعض القصص والطرائف النادرة، وكل ذلك يُسجل له ولهؤلاء الرجال من حقبته ليكون سبباً في التطور، وليس العكس.

ولعل ابن الأثير يصير ضوءًا يسهم في إنارة تلك الحقبة وإنصافها، ولا إنكار أن ابن الأثير حلقة في سلسلة تاريخية ممتدة.

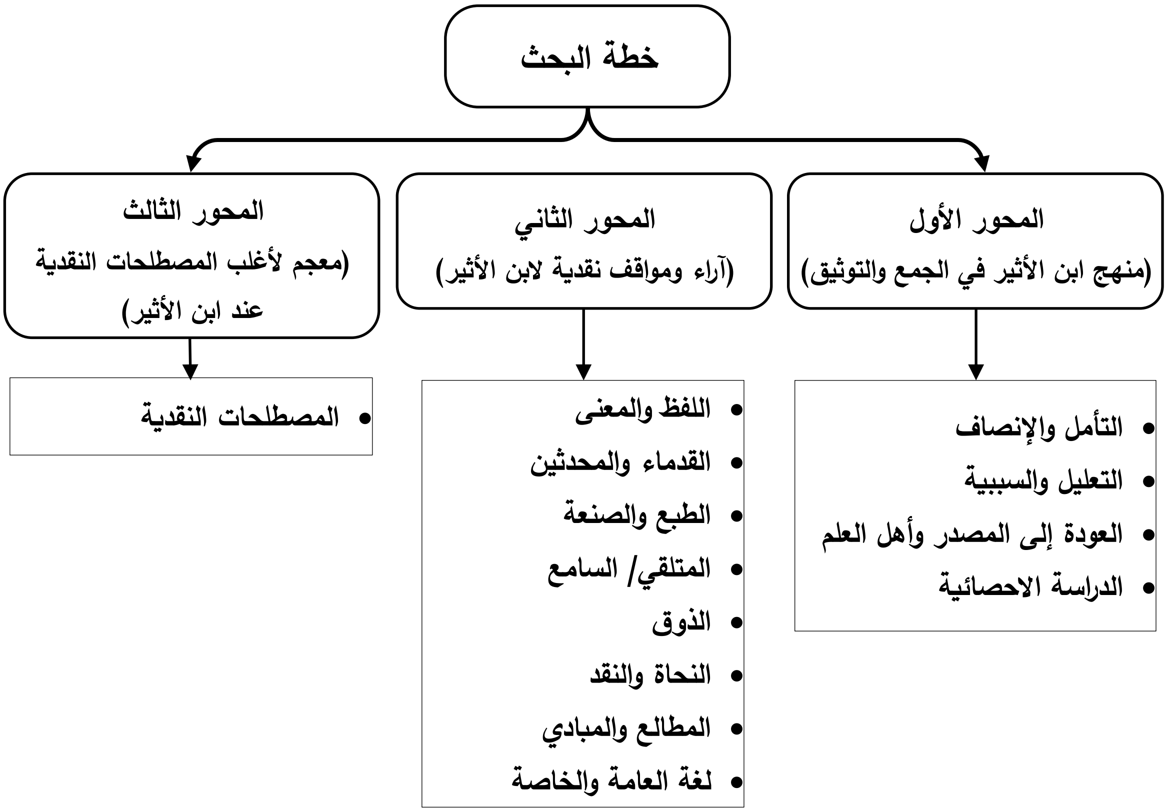

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المحور الأول: منهج ابن الأثير في الجمع والتوثيق:

1- التأمل والإنصاف:

هذا كلام تضمن من اللطائف الدقيقة ما إذا تأملته حق التأمل أعطيته حقه من الوصف (ابن الأثير، 1995).

وهذا موضع يُحتاج فيه إلى فضل تأمل، ويقول عن أبيات في حكمه على شعر المتنبي: "ولما تأملتُ شعره بعين المَعْدَلة البعيدة عن الهوى، وعن المعرفة التي فاضل صاحبها وما غوى، وجدته أقساماً خمسة...." (ابن الأثير، 1995).

وهذه مسألة كتبت إليّ فتأملتها تأمل غير ملجلج في الفكر، وعند حديثه عن شعراء النقائض، قال: لقد تأملت كتاب النقائض فوجدت جريراً ربّ تغزل ومديح وهجاء وافتخار، وقد كسا كل معنى من هذه المعاني ألفاظاً لائقة به (ابن الأثير، 1995).

وكثيراً ما كان يذكر، وهذا القول فيه نظر، وذلك يختلف باختلاف النظر إليه بمفرده والنظر إلى ما بعده، وانظر أيها المتأمل ما أحلى لفظ أبي نواس في لزومه، وما أعراه عن الكلفة. وسأحكم بين هاتين القصيدتين، والذي يشهد به الحق وتتقيه العصبية (ابن الأثير، 1995).

واعلم أن في تقابل المعاني باباً عجيب الأمر، يحتاج إلى فضل تأمل، وزيادة نظر (ابن الأثير، 1995).

وأخيراً يقول عن نفسه: ثم إني كنت أتأمل ما صنعته بعد حين فأصلح ما سهوت عنه (ابن الأثير، 1995). إنه التأمل في زمن قديم، إنها مدعاة إلى التقدير في تفكير هذا الناقد، لقد هضم التأمل وتمثله في جانب النقد.

2- التعليل والسببية:

فترى أحدهم قد جمع نفسه وظنّ على جهله أنه عالم، فيسرع في وصف كلام بالإيجاز وكلام بالتطويل أو بالتكرار، وإذا طولب بأن يُبدي سبباً لما ذكره لم يوجد عنده من القول شيء إلا تحكماً محضاً صادراً عن جهل محض (ابن الأثير، 1995).

كما كان يقف عند بعض القضايا البلاغية ويوضح سبب الخطأ فيها، فهذا قوله حين خلط القوم التشبيه المضمر الأداة بالاستعارة، ولم يفرقوا بينهما، وذلك خطأ محض.

وسأوضح وجه الخطأ فيه، وأحقق القول في الفرق بينهما تحقيقاً جليًا (ابن الأثير، 1995).

وفي معرض حديثه عن التشبيه، قال رأياً: إطلاق من أطلق قوله في أن شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الأصغر بالأكبر غير سديد، ولما نظرتُ أنا في ذلك، وأنعمت النظر فيه، بيّن ابن الأثير بعد ذلك السبب.

فقال: هذا قول غير حاصر للغرض المقصود؛ لأن التشبيه يأتي تارة في معرض المدح، وتارة في معرض الذم، وتارة من غير مدح ولا ذم، وإنما يأتي قصداً للإبانة والإيضاح، ولا يكون تشبيه أصغر بأكبر، كما ذهب إليه مَنْ ذهب (ابن الأثير، 1995).

وقد استرعت العناية بالمتنبي أنظار ابن الأثير عندما قدم إلى مصر سنة 566ه، قال: رأيت الناس مكبين على شعر أبي الطيب المتنبي دون غيره، فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك، وقلت: إن كان لأن أبا الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله مَنْ هو مقدم عليه، وهو أبونواس الحسن بن هانئ، فلم يذكروا لي في هذا شيئاً، ثم إني فاوضت عبدالرحيم البيساني في هذا، فقال: إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس، ولقد صدق فيما قال (بدوي، 1954).

إنه يفضل تبيان السبب والعلة وهذا تفكير رجل يحترم المنطق ويحترم عقول الآخرين، إنها حداثة قديمة.

3- العودة إلى المصدر واعتماد أهل العلم:

قال في حديثه عن (الاعتراض): إن الجائز منه وغير الجائز إنما يؤخذ من كتب العربية؛ فإنه يكون مستقصى فيها (ابن الأثير، 1995).

وفي معرض حديثه عن (التكرير)، قال: ولن ترى شيئاً يرد في القرآن الكريم من هذا القبيل، إلا وهو لأمر اقتضاه؛ وإن خفي عنك موضع السرَّ فيه فاسأل عنه أهله العارفين به (ابن الأثير، 1995).

وقال عن نفسه: ولقد مكثت زماناً أطوف على أقوال الشعراء. ووقفت على ما شاء الله من أشعار الفحول من الشعراء قديماً وحديثاً (ابن الأثير، 1995).

وعند حديثه عن "الكتابة والتعريض"، قال: قد وردا في غير اللغة العربية، ووجدتهما كثيراً في اللغة السريانية. كما علّق على الجاحظ في مناقشة قضية، وقال وهذا يروى عن الجاحظ، وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة. وعلق كثيراً على أمور وقضايا عند الحكم عليها كأن يقول: ولا يعرف ذلك إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة (ابن الأثير، 1995).

وأكد على ضرورة العلم والمعرفة: والمعرفة بأن هذا المعنى أصله من ذاك المعنى عَسِر غامض، وهو غير متبين إلا لمن أغرق في ممارسة الأشعار، وغاص في استخراج المعاني (ابن الأثير، 1995).

ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع، وأنفذت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع، ... ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم؛ فليس القائل بعلمه واجتهاده كالقائل بظنه وتقليده. ومن ذهب إلى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له فإما أن يكون جاهلاً بهذا القول، وإما أن يكون متسمحاً في دينه واعتقاده (ابن الأثير، 1995).

وموضوع كل علم: هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته؛ وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه ولم يختلط بغيره (ابن الأثير، 1995).

4- الدراسة الاحصائية:

لقد كانت الكثرة العددية هي المقياس على تفوق الشاعر في المعاني المبتكرة، وفي إحصاء مراتب المعاني، والمفاضلة بين المعاني، وفي المقارنة/ دراسة تطبيقية للمفاضلة حول موضوع واحد عند شاعرين، كما هو الحال في الموازنة والسرقة في كتابه.

وفي حكمه على أبيات هي مخرج قصة، يقول بعد احصاء: وهذه أبيات لا تجد لها في الحسن شريكاً (ابن الأثير، 1995).

وغالباً يكون أميناً في النقل والتوثيق، إذ يقول: وكنت تصفحت كتاب الخصائص لأبي الفتح ابن جني فوجدته قد ذكر في المجاز شيئاً.... حتى ينهي، وهذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زيادة ولا نقص. وفي موضع آخر يقول: وهذا قد ذكره أبو الفتح في كتاب الخصائص، وأورده هكذا مهملاً (ابن الأثير، 1995).

إن إنصاف ابن الأثير ناقداً حتى من بين أقرانه في زمانه أمر مهم وهدف الدراسة؛ فلعل في منهجه هذا دلالة على ذلك.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المحور الثاني: القضايا النقدية عند ابن الأثير، موقف ورأي:

1- اللفظ والمعنى:

الابتداع عند ابن الأثير لا يكون إلا بحفظ القرآن الكريم، والإكثار من حفظ الأخبار النبوية والأشعار.

ويريد من الكاتب بعد حفظه أن ينقّب وأن يكون تنقيب مطّلع على معانيه، مفتش عن دفاتره ويكون قد قلّبه ظهراً لبطن، ويكون حينئذٍ عرف من أين تؤكل الكتف، فيما ينشئه من ذات نفسه، واستعان بالمحفوظ على الغريزة الطبيعية، فبالمحاولة والاجتهاد يفتتح طريقة لنفسه (ابن الأثير، 1995).

وقال في حديثه عن المعاني وتأويلها: كافٍ لمن عنده ذوق وله قوة على حملها على أشباهها ونظائرها. وبيّن أن من المعاني التام والمقدّر، ووقف عند الترجيح بين المعاني وأحاله إلى ميزان الخواطر الذي يوزن به نقد درهمها وديناراها، بل المحك الذي يعلم منه مقدار عيارها، ولا يزن به إلا ذو فكرة متقدة، ولمحة منتقدة، فليس كل من حمل ميزاناً سمي صرافاً، ولا كل من وزن به سمي عزّافاً (ابن الأثير، 1995).

كما أكّد على ضرورة الاطلاع على المعاني المسبوق إليها، فقد ينقدح للشاعر/ للناظم من بينها معنى غريب لم يُسبه إليه (ابن الأثير، 1995).

وقال كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الإتيان بالمعاني، حتى إن بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع بلفظ، ثم يأتي الآخر بعد بذلك المعنى واللفظ بعينهما من غير علم منه بما جاء به الأول، وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة (وقوع الحافر على الحافر) (ابن الأثير، 1995).

وحين تحدث عن الإنجاز جعل النظر فيه إلى المعاني، وفي يقول: وهذا كلام سديد قد حوى المعنى المقصود، وأتى به في أوجز لفظ وأحسنه (ابن الأثير، 1995).

وفي مكان آخر يقول: وهذا من الإيجاز البليغ الذي هو طباق ما قصد له ويقصد المعنى (ابن الأثير، 1995).

مؤكداً على فكرة أن الإيجاز أقرب إلى المعاني لا إلى الألفاظ وقدّم رأياً، مفاده: أن الإيجاز بالحذف أقوى دليلاً على زيادة المعاني على الألفاظ (ابن الأثير، 1995).

ولست أعني أن تهمل الألفاظ بحيث تعرى عن أوصافها الحسنة، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل، ومثال هذا كالجوهرة الواحدة (المعنى) بالنسبة إلى الدراهم الكثير (اللفظ).

فمن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدراهم بكثرتها، ومَنْ ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها (ابن الأثير، 1995).

ووقف عند الإيجاز بالحذف وتكلّم حوله كلام ناقدٍ، قال: إنه عجيب الأمر، شبيه بالسحر، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، ويصل في أثناء كلامه إلى تركيب نقدي أقرب إلى الحكمة وهو يؤثر المعنى على اللفظ، فقال: والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق (ابن الأثير، 1995).

وخلاصة الرأي، أن شرط المحذوف في حكم البلاغة أنه متى أظهر الكلام إلى شيء غثّ لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن. صار مما جعل الثقل على المعنى أكثر من اللفظ، وقال عن "الكناية والتعريض": هذا النوع مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانباً (ابن الأثير، 1995).

وهذا الحديث من جوامع الكلم، وهو من الفصاحة والبلاغة على غاية لا ينتهي إليها وصف الواصف؛ حين استطرد في الحديث عن الفصاحة والبلاغة (ابن الأثير، 1995).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وأكد أن البلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة ولا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب، فإن اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة، ويطلق عليها اسم الفصاحة؛ إذا وجد فيها الوصف المختص بالفصاحة، وهو الحسن، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها، لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً (ابن الأثير، 1995).

لذلك حين كان يقرأ يقول: وهذا كلام... كلما أمررته بفكري عجبت من سداده، فضلاً عن بلاغته وفصاحته (ابن الأثير، 1995).

وفائدة وضع الألفاظ أن تكون أدلة على المعاني، فإذا أوردت لفظة من الألفاظ في كلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة فالأولى أن يحتمل تلك اللفظة على معنى، فإن لم يوجد لها معنى بعد التنقيب والتنقير والبحث الطويل، قيل: هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه (ابن الأثير، 1995).

فالغاية الحقيقية عند ابن الأثير هي الاهتمام بالمعنى، مركزاً على بلاغة الكلمة التي تحمل المعنى الحسن الذي لا يكتمل إلا بمعادلة فنية جمالية سليمة وهي التركيب، وفيه تجتمع الفصاحة والبلاغة، حينها يتولد في نفس المتلقي الشعور العجيب، ذاك السارّ المبهج حين يجد فنية الصياغة والإبداع في كل كلمة جاءت في مكانها.

فهذا هو الكلام الذي ألفاظه وِفاق معانيه، وقد أعجبني جداً وأنا أقرأ في "المثل السائر" قول بعض الأعراب في دعائه: اللهم هب لي حَقَّك، وارْضِ عني خلقك؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا هو البلاغة (ابن الأثير، 1995).

ومما يشهد لذلك ويؤيده أنك ترى اللفظة تروقك في كلام، ثم تراها في كلام آخر فتكرهها؛ فهذا ينكره مَنْ لم يّذق طعم الفصاحة، ولا عرف أسرار الألفاظ في تركيبها وانفرادها (ابن الأثير، 1995).

لقد بنى ابن الأثير معظم أحكامه النقدية على مفهومي الفصاحة والبلاغة وهو ينظر من خلال اللفظ على ما ينبغي أن يكون معناه، أو بعبارة أخرى إنه يريد أن يضع مقياساً للمعنى الأدق والأمثل؛ فالمعنى مقدم عنده، شريطة جودة لفظه.

فانظر إلى السرّ في استعمال اللفظة الواحدة، فإنه لما زيد على هذه اللفظة حرف واحد أصلها وحسنها، ومن ههنا تزاد الهاء في بعض المواضع، كقوله تعالى: **ٱ ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ..... فم قد قم كجكح كخ كل كم لجّ.** [الحاقة: 19–29].

فإنه الأصل في هذه الألفاظ كتابي وحسابي ومالي وسطاني، فلماذا أضيفت الهاء إليها؟؟ – وتُسمى هاء السكت – أضافت إليها حُسناً زائداً على حسنها وكستها لطافة ولباقة (ابن الأثير، 1995).

والأمثلة كثيرة ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية.

إنه معجزة التركيب الإلهي، ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومَنْ بعدهم، ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه، وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب (ابن الأثير، 1995).

إن ابن الأثير سحب إيثاره للمعنى على تاريخ الأدب العربي كله، فتصور أن العرب كانت دائماً وأبداً تهتم بالمعاني، وأن الاهتمام باللفظ إنما يدل على تقدير للمعنى، إذ هو محاولة لإبرازه في أحسن صورة (عباس، 1978).

لقد ابتكر له ابن الأثير اسماً من عنده حين دعاه (شبكة المعاني) لارتباط المعاني فيه بعضها ببعض على خفاء في الارتباط (عباس، 1978). فكأنه يعتمد الخيط النفسي عند بناء النص.

كما قد وجد اللفظ أيضاً مساحته في التركيب وقد خصه في المكانة، فتحدث عن الألفاظ المفردة، والألفاظ الغزلية، والأوصاف اللفظية، والألفاظ المرتجلة، والحقيقة اللفظية (ابن الأثير، 1995).

ISSN: 2663-5798

وصاغ قاعدة عامة تفرق بين الشعر والنثر من خلاله فقال:

فاعلم أن كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنثور من الألفاظ يسوغ استعماله في الكلام المنظوم، وليس كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنظوم يسوغ استعماله في الكلام المنثور (ابن الأثير، 1995).

وفي جملة الرأي، إذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها ورققوا حواشيها وصقلوا أطرافها فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني فالألفاظ إذاً خدم للمعاني، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم (ابن الأثير، 1995).

لقد شغل المعنى ابن الأثير كثيراً حتى فاق على فنية التصوير والتشبيه فاهتم بالمعاني المخترعة وبالمعاني المتبدعة، ولم يلتفت أبداً للصور أو الأوصاف المبتدعة، وسعى جاهداً إلى المعاني الخادمة بالحكمة التي يميل إليها العقل أكثر من القلب. واتهم الشعراء الذين يكثرون من التشبيه بأنهم تورطوا في كثير من الغثاثة، كما فعل ابن المعتز من أدباء العراق، وابن وكيع من أدباء مصر؛ فإنهما أكثرا من ذلك لا سيما في وصف الأشجار والأزهار والثمار، لا جرم أنهما أتيا بالغث البارد الذي لا يثبت على محك الصواب (ابن الأثير، 1995) (عباس، 1978).

وكان تفننه النقدي في أنواع المعاني بسبب دراسته لموضوع السرقات الشعرية، الذي أبدع في تناوله، ويؤيدني في هذا أحمد الشايب: وكان ابن الأثير المتوفى سنة 637هـ من الذين درسوا السرقة في "المثل السائر" درساً نقدياً نافعاً فذكر أن باب ابتداع المعاني لم يوصد، ولا حجر على الخواطر القاذة بما لا نهاية له... (الشايب، 1973).

وكان رأيه عامة في الدراسات الواردة في "المثل السائر" مثل السرقات الشعرية والموازنات دراسة لا بأس بها (الشايب، 1973)، والحقيقة أنها أهم ما جاء في الكتاب من حيث النقد، لكنها دُرست كثيراً، لذلك كان من الأجدى في هذا البحث تحرّي ملامح نقدية بصورة جديدة لم يلتفت إليها أحد.

وفي الجملة، إنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الافتتاحات والمبادئ، وعز الدين إسماعيل تؤيد الرأي السابق في موضوع المعاني (إسماعيل، 1976). ولعبد العزيز عتيق رأيٌ في موضوع المعاني إذ يقول: إن الأفكار في تداعي المعاني تختلف من شخص لآخر وذلك نظراً لاختلاف الناس في ميولهم ومشاربهم، وتجاربهم المستمدة من واقع حياتهم. فكل معنى يستدعي لصاحبه ما هو ألصق بميله وأقرب إلى عمله. وسبب ذلك أن الدواعي والعواطف لها شأن فيما يتوارد من المعاني على البال، فالطمع أو الحاجة أو الرهبة مثلاً تستدعي من المعاني ما يمت بصلة إلى المديح أو الاستعطاف، وعاطفة الحب تستدعي المعاني الغزلية، والحزن يستدعي معاني الرثاء أو الشكوى، والإعجاب بالنفس أو العشيرة يستدعي معاني الفخر والحماسة، .... وهكذا.

وهذا هو ميزان الخواطر الذي قصده ابن الأثير (عتيق، 1972). ولا ننسى تعبيره الذي صوّر به شغفه باللفظ، وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجدلها نشوة كنشوة الخمر وطرباً تطرب الألحان ولأول مرة نجد التوازن بين اللفظ والمعنى (ابن الأثير، 1995). وليس صحيحاً تفضيله للمعنى، إنما هو طور واستحدث في أبعاد المعاني؛ ذلك لمن يتهيأ له أنه فضّل المعنى على اللفظ.

فليس لقائل أن يقول: لا لفظ إلا بمعنى، فكيف فصلت أنت بين اللفظ والمعنى؟ فإني لم أفصل بينهما، وإنما خصصت اللفظ بصفة هي له، والمعنى يجيء فيها ضمناً وتبعاً (ابن الأثير، 1995).

لو دققنا بمكانة اللفظ عند ابن الأثير، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطف مزاج (ابن الأثير، 1995).

فهذه ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم.. وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين بأوصاف الحلي. وهذا تعليقه على أحد الأبيات شاملاً فيه تقييم اللفظ والمعنى، وهل أعذب من هذه الأبيات وأعلق بالخاطر وأسرى

بالسمع، ولمثلها تخف رواجح الأوزان، وعلى مثلها تسهر الأجفان، وعن مثلها تتأخر السوابق عن الرهان. فتفاوت التفاضل عنده يقع في التركيب والتركيب: لفظ ومعنى (ابن الأثير، 1995).

فهذا التحليل والدليل، وهذا ابن الأثير ناقداً، وهذا الفن الذي يتكاثر نموذجه الواحد تكاثراً سريعاً ومذهلاً دون أن يكلف أحداً أدنى مشقة، سوى أن يستوعبه في ذاكرته (إسماعيل، 2003).

وهذا يسوقنا إلى الحديث عن القدماء والمحدثين في الوصول إلى هذا المستوى من الفنية في تكاثر المعاني وتجديدها وجودة ألفاظها وتزيينها.

2- القدماء والمحدثين:

ابن الأثير ناقداً يؤمن بالإبداع غير المحصور بزمان، وله رأي خاص حين سُئل أبوعمر بن العلاء عن الأخطل فقال: لو أدرك يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً. فردّ ابن الأثير، هذا تفضيل بالأعصار لا بالأشعار، وفيه ما فيه ولو أن أبا عمرو عندي بالمكان العلي لبسطت لساني في هذا الموضع (ابن الأثير، 1995).

إن ابن الأثير يقف مع فضيلة القول وتقدمه، لا مع شبهة الزمان وقدمه (ابن الأثير، 1995).

وحين حكم على الشعراء القدماء فضّل الفرزدق وجرير والأخطل، وسببه، أنهم أجادوا في كل ما أتوا من المعاني المختلفة، وأشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون، وهم: أبو تمام وأبو عبادة البحتري، وأبو الطيب المتنبي، فإن هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدانٍ في طبقة الشعراء، والسبب، أبو تمام، وأبو الطيب فربّا معاني، والبحتري فرب الألفاظ في ديباجتها وسبكها (ابن الأثير، 1995).

وفي معرض حديثه عن (التخلص) كان أميل إلى القدماء، وقال: ولا تظن أن هذا شي انفرد به المحدثون لما عندهم من الرقة واللطافة، وفات مَنْ تقدمهم لما عندهم من قشف العيش وغلظ الطبع، بل قد تقدم أولئك إلى هذا الأسلوب، وإن أقلّوا منه وأكثر منه المحدثون، وأي حسن من محاسن البلاغة والفصاحة لم يستبقوا إليه؟ وكيف لا وهم أهله، ومنهم عُلِم، وعنهم أخذ؟؟ (ابن الأثير، 1995).

وحين تكلّم عن اللغز والأُحجية والمعمى، وقال: استعمله العرب في أشعارهم قليلاً، ثم جاء المحدثون فأكثروا منه. وربما أتى منه بما يكون حسناً وعليه مسحة من البلاغة، وذلك عندي بين بين (ابن الأثير، 1995).

بمعنى أنه لم يعجبه، يلتقي هنا مع الأستاذ أحمد الشايب الذي ردّ المقاييس النقدية القديمة إلى مقاييس شعرية تقليدية ومقاييس لغوية، ويراد بها عدم الدقة في استعمال اللغة، ومقاييس بيانية تتصل بالاستعارات والتشبيهات التي تكوّن الصور وتبني الخيال المؤلف، ومقياس الجودة فيها القُرب، وعدم الإغراب والأحاجي تحمل الإغراب والغموض زيادة عن طبيعتها (الشايب، 1973).

وليس شرطاً أن استعمال العرب لألفاظ بعينها دليل على حسنها؛ فالحسن في زمانهم هو الحسن في زماننا، والذي نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحاً، فليس من الضرورة قبول الأحاجي لمجرد حداثتها، فليس استعمال الحسن بممكن في كل الأحوال.

وأنكر على المحدثين فقط اختصاصهم بابتداع المعاني، فياليت شعري من السابق إلى المعاني؟ مَنْ تقدم زمانه أم مَنْ تأخر؟! (ابن الأثير، 1995).

ربما يكونون أكثر ابتداعاً للمعاني؛ لأنهم عظم الملك الإسلامي في زمانهم، ورأوا ما لم يره المتقدمون. فليس منطقياً أن الإبداع اختصاص القدماء فقط وأن الشعر القديم منذ نطق باللغة العربية وأنه لم يبق معنى من المعاني إلا وقد طُرق مراراً (ابن الأثير، 1995).

فهذا ابن الأثير ويحكم بالإنصاف على بشار حين وصف نفسه بجودة الشعر والتقدم على غيره، بقوله: فقد وصل إليّ ما في أيدي الناس من شعره مقصّداً ومقطّعاً فما وجدته بتلك الغاية التي ادعاها، لكن وجدت جيدة قليلاً بالنسبة إلى رديئه (ابن الأثير، 1995).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

غير أن الأصمعي وأبا عبيدة قالوا عنه: هو أشعر الشعراء المحدثين قاطبة، وهم عندي معذورون (ابن الأثير، 1995).
هذا الموضع لا يُستفتى منه علماء العربية، وإنما يستفتى فيه كاتب بليغ، أو شاعر مغلق؛ فإن أهل كل علم أعلم به (ابن الأثير، 1995).

إن ابن الأثير يرفض ما تعارف عليه الناس سواء أكانوا في صف القدماء عموماً أو في صف المحدثين عموماً، ووقف وراء كل عمل إبداعي، وركز على المعاني وانطلق منها وتنوع في درجاتها وأنواعها، وما كان ذلك الثراء في دراسته للمعاني إلا ببعد نظره إلى الألفاظ وشعوره اتجاهها بالإعجاب والعظمة والجمال.

ولا بد من تفهّم أن الزمان ليس حكراً على أحد، وأن الإبداع في أي من الأعصار ليس حكراً على أحد، إنها تركيبة عقلية لناقد حكيم يؤمن بالقدماء ويدرك قيمة فنهم ويسعى لإنصافهم، وينسحب مع المحدثين ويدرك ميزاتهم وسماتهم ويسعى لرقيهم؛ فباب الابتداع مفتوح إلى يوم القيامة ومن الذي يحجر على الخواطر وهي قاذفة بما لا نهاية له (ابن الأثير، 1995).

إنها ينابيع فنية تتفجر قد تجمع بين التقليد والاستيحاء. وإن الحكم على الإبداع مدينٌ بفنه لا بتاريخه. ولكن ما مفهوم الإبداع الذي يريده ابن الأثير؟ إنها عملية محيّرة، هل هو في الطبع والموهبة؟، أم في الصنعة والتكلف؟

3- الطبع والصنعة:

آمن ابن الأثير بالطبع، وجعله من أهم المقاييس النقدية في الحكم على العمل الأدبي، وقال وهو يتكلم عن أحد الشعراء: وقد رأيت هذا الشاعر، وهو حائك بجزيرة ابن عمر، وليس عنده من أسباب الأدب شيء سوى أنه قد أصلح لسانه بطرف يسير من علم النحو لا غير، وهو مع ذلك يقول الشعر طبعاً، وكان يجيد في الكثير منه (ابن الأثير، 1995).

وكره التكلف، إن الكلفة وحشة تذهب برونق الصنعة، وما ينبغي لمؤلف الكلام أن يستعمل هذا النوع حتى يجيء به متكلفاً، ومثاله في هذا المقام كمن أخذ موضوعاً رديئاً فأجاد فيه صنعته؛ فإنه يكون عند ذلك قد راعى الفرع وأهمل الأصل، فأضاع جودة الصنعة في رداءة الموضوع (ابن الأثير، 1995).

وفي ثنايا تناوله لفصل لزوم ما لا يلزم(*)، طرح السؤال الآتي:

ما الفرق بين المتكلف وغير المتكلف؟؟

قُلت في الجواب: أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية، وذلك أن يُنضي الخاطر في طلبه، ويُبعث على تتبعه واقتصاص أثره، وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله، ... يأتي بالاتفاق لا بالسعي والطلب، وبالفعل، إن الألفاظ إذا صدرت عن سهولة خاطر وسلامة طبع وكانت مستجلبة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة إلى التآلف، ولا شك أن صورة الخلقة غير صورة التخلّق (ابن الأثير، 1995)، وللوصول إلى درجة النضج والإبداع الأدبي واكتساب الجمال، والوضوح، والصفاء، من حسن التخلص من التكلف والتعسف، في الغوص وراء المعاني، هنا تكون الصورة جميلة تلذها العقول، وتجتلبها النفوس وتختلسها المجالس (ثويني، 2006). وابن الأثير يريد خفة الطبع لا ثِقل التطبّع (ابن الأثير، 1995).

وأما تعريف الشعر، فعند الجمحي، صناعة، وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات (الجمحي، 1974).

وإن كان ابن سنان أيّده، فإن ابن الأثير خالفه، لأن صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل صناعة، لأنها موضوعة على الخوض في كل معنى، وهذا لا ضابط له يضبط، ولا حاصر يحصره (ابن الأثير، 1995) (المومني، 1999).

(*) وقد ورد في القرآن الكريم شيء من اللزوم إلا أنه يسير جداً (والطور وكتاب مسطور). وعلّق على التجنيس في شعر أبي تمام، وقد جاء في شيء من ذلك عليه خفة الطبع، لا ثقل التطبع.

ISSN: 2663-5798

وصناعة المنظوم والمنثور تشذ عن ما ذهب إليه الحمجي وابن سنان، فابن الأثير يؤمن بالطبع والفطرة، وحين تحدث عن الصناعة المعنوية، قال: إن البدوي البادي راعي الإبل ما كان يمرّ شيء من ذلك بفهمه، ولا يخطر بباله، ومع هذا فإنه كان يأتي بالسحر الحلال إن قال شعراً أو تكلم نثراً، إن ذلك البدوي كان له ذلك طبعاً وخليقة، والله فطرة عليه (ابن الأثير، 1995).

ويؤمن – أيضاً – بهؤلاء الذين تحضروا وسكنوا البلاد، ولم يروا البادية ولا خلقوا بها، وقد أجادوا في تأليف النظم والنثر، وجاءوا بمعانٍ كثيرة ما جاءت في شعر العرب ولا نطقوا بها (ابن الأثير، 1995)، فليس البادية وحدها مصدر الإلهام، ونماء الموهبة.

بمعنى أن الموهبة غير مرتبطة بمكان ولا بزمان، وأضاف ولا حتى بجنس، وما أبدع فيه العرب من شاعر وخطيب ما كان إلا بالفطرة ولم يكونوا قد تعلموا المعاني المبتدعة من اليونان أبداً أبداً.

إنه يرفض ذلك بشدة رفضاً قطعياً الأخذ من اليونان، ثقة منه بإبداع العرب وتوارثهم فنون القول والحكمة وقدرتهم على إنشاء وصياغة المعاني المتنوعة والمبتدعة بكل لباقة وعقل، فهو لا يقطع الصلة الحميمة بالتاريخ القديم سواءً أكان في توثيق قضية الطبع والصنعة أو ببراعة أهل اللغة والأدب من العرب؛ ليؤمن بما جاء عند اليونان، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، فمن أصالة العمل وأحسنه ما قام على الموهبة؛ لأنها الغلة الفاعلة في انبجاس النص.

وإني لم أعلم شيئاً مما ذكره حكماء اليونان، ولا عرفته، وحين عُرض عليه كتاب "الشفاء" لأبي علي، قال: فلما وقفت عليه استجهلته؛ فإنه طوّل فيه وعرض، كأنه يخاطب بعض اليونان، وكل الذي ذكره لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئاً (ابن الأثير، 1995).

وأكد على أن العربي يقول ما يقوله طبعاً من فطرته، وأن الشعر والخطابة، كانا للعرب بالطبع والفطرة، وقد وصف أبا نواس بلطافة طبعه وذكائه، ووصف المتنبي بحذاقة الصنعة، حين ذكر ما يليق بالمرأة دون الرجل عند الرثاء، وهذا الموضع لم يأتِ أحد بما ثبت على المحك إلا أبوالطيب وحده، وقال عن "التوشيح": القليل منه في القصيدة يستعمل أحياناً على الطبع، لا على التكليف (ابن الأثير، 1995).

وأكد كثيراً على حسن التأليف وإتقان الصنعة، دون تعمق وتعسف فيها، وإن كان لا بد فإن على الناثر أن يُحسن الصنعة (ابن الأثير، 1995). لقد جعل للصنعة مكاناً ملحوظاً، لكنه مؤطر.

ولو لمسنا من ابن الأثير أن صناعة التأليف من المنظوم والمنثور، تحتاج وتفتقر إلى آلات كثيرة، سنجد رأيه (وملاك هذا كله الطبع) فإنه إذا لم يكن ثمَّ طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً؛ فلا يستقيم العمل الأدبي إلا بالروح والأصالة التي ترادف الطبع (ابن الأثير، 1995).

وكان قد علّق كثيراً حين عرض لبعض الفنون البلاغية المختلفة على شواهد شعرية، ولم أجده في أشعار العرب؛ لما فيه من تعمّق الصنعة وتعسف الكلفة، وهذا لا يكون إلا عربيّ الفطرة يقول ما يقوله طبعاً، وهذا النظم المطبوع غير المتكلف، وقال عن السجع: إذا كان محمولاً على الطبع غير متكلف، فإنه يجيء في غاية الحسن، وهو أعلى درجات الكلام (ابن الأثير، 1995).

وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب، وليس بمتكلف كشعر أبي العلاء؛ فإن حسن هذا مطبوع، وحسن ذاك مصنوع (ابن الأثير، 1995).

فأنصف أيها المتأمل لما ذكرناه، وأعرضه على طبعك السليم حتى تعلم صحته، وهذا موضع غامض يحتاج إلى فضل فكره، وإمعان نظر (ابن الأثير، 1995).

وهنا لفتة نقدية منه أن الطبع ليس خاصاً بالمبدع من ناثر أو ناظم، إنه خاص بالناقد أيضاً، بل لا بد أن يكون متغلغاً في حنايا فكره، وقد أضحى أساساً عند الناقد في حكمه.

وابن الأثير لا يميل إلى التكلف، وهذا لا أتكلفه تكلفاً، وإنما يأتي حسب ما يقتضيه الموضع الذي يذكر فيه (ابن الأثير، 1995).

فلا يحب تعسف الكلفة، ويجد أجمل الكلام ما أعراه عن الكلفة، حتى أكّد على أن المعنى المخترع يأتي من غير كبير كلفة، وكثيراً ما وصف المتكلف بالغث البارد (ابن الأثير، 1995).

بينما مال إلى الطبع وتعامل معه على أنه دلالة على خصيصة في الإنسان، وأسلوب ومقياس في النقد، وللناقد، وموهبة تخرج أديباً وتنتج أدباً متنوعاً وغزيراً.

وفي مجمل تناوله لهذه القضية المتناثرة بين صفحات "المثل السائر" والتي نراها امتداداً واستكمالاً لما جاء به ومَنْ تقدمه من النقاد إلا أنه هنا جعلها قضية حقيقية أسلوباً ودليلاً بالشاهد المحلل، والمثال المدروس.

إن فطرة الطبع ومهارة الصنعة، كما نفهم تؤكد بضرورة الطبع والتحصيل بالنسبة للشاعر، فهما أداته في النظم، وآثارهما لا بد من أن تنعكس في العقل الذي يزاوله وأعني به الشعر (المومني، 1999).

كما آمن إيماناً مطلقاً بالطبع الذي يتسلح بالأدوات بعد الوعي والذكاء، ومال إليه كونه يُخلق مع الإنسان، وبأصالته.

وصقّل تجربته في فنون القول المختلفة، يبعث في النص نوراً يرفعه إلى مرتبة فنية لا مثيل لها. ووقف من الصنعة والتكلف موقف الناقد المتفهم فكان يؤيد جودتها، ويستكره تقصّدها، وقد رأيت جماعة من متخلفي هذه الصناعة يجعلون همهم مقصوراً على الألفاظ التي لا حاصل وراءها، ولا كبير معنى تحتها.... فقاتل الله القلم الذي يمشي في أيدي الجهّال ، يا حسرة على العباد. (ابن الأثير، 1995)

ولعل ابن الأثير كان يقصد بالطبع والتحصيل الشاعرية، لكن لم تسعفه ثقافته وثقافة عصره وزمانه المتأخر، لكنه وصل إلى أن: الشاعرية انتهاك لقوانين العادة، ينتج عنه تحويل اللغة من كونها انعكاساً للعالم أو تعبيراً عنه أو موقفاً منه. إلى أن تكون هي نفسها عالماً آخر، ربما بديلاً عن ذلك العالم (المومني، 1999).

وليس في النقد العربي القديم دراسة شاملة لها، وجملة القول: إنها قضية نقدية لا نهاية لها، إلا أن ابن الأثير درسها وتتبعها ووضع ملامحها وأطّرها في صورة واحدة، ولعله وفق. ويُحسن بالمهتمين تأملها وتكملة نواقصها. وأما الحاكم بين الطبع والصنعة والكلفة والفطرة في بناء المنظوم والمنثور، هو المتلقي.

4- المتلقي / السامع:

اهتم كثيراً بالمتلقي وأسند إليه الحكم على الأشياء، وهو هنا يتحدث عن فصاحة الألفاظ بعنى الظاهر والبين معناها ولا تحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب اللغة. وعليه، أكد أن اللفظ الفصيح هو الحسن، فإن قيل: من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الألفاظ حتى استعملوه، وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه؟ (ابن الأثير، 1995).

قلت في الجواب: إن هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدها من نفسها لأن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح (ابن الأثير، 1995).

حتى تكرار الألفاظ على صيغة واحدة تكون عُقدة متصلة، فحينئذٍ يثقل النطق بها، ويكره موقعها من السمع (ابن الأثير، 1995).

وحكم على أحد الأبيات، وهذا من حُسن الملاحة بالمكان الأقصى، ولقد خفت معانيه على القلوب حتى كادت ترقص رقصاً؛ والبيت الأخير منه هو الموصوف(*)، بالإبداع، وبه وبأمثاله أقرت الأبصار بفصل الأسماع (ابن الأثير، 1995).

(*) آخر الأبيات: حتَّى إذا مالتْ به سِنَةُ الكِرى   زَحْزَحْتُهُ شيئاً وكان مُعَانِقي
أبْعدتُه عن أضْلُعٍ تشتاقُهُ   كي لا ينامَ عَلَى وسادٍ خافِقِ

ISSN: 2663-5798

وكثيراً ما يقول: إنه وجد لهذه اللفظة من الثّقل على السمع والكراهة في النفس، واستعمال مثل هذه اللفظة غير سائغ ولا لذيذ، ومثاله في جمع طيف (طيوف) كان من أقبح الألفاظ وأشدها كراهة على السمع (ابن الأثير، 1995).

وحين وصف كلاماً بالفصاحة، قال: إنه يستميل سمع الطروب، ويستحق وقار القلوب وهذا الكلام يهزّ أعطاف السامعين (ابن الأثير، 1995).

وإن الأسماع تكون متطلعة إلى ما يُقال، وما يُبعث على الاستماع إليه؛ لإنه يقرع السمع شيء غريب ليس له بمثله عادة (ابن الأثير، 1995). فلا بد إنه العمل الجيد الذي يحقق المتعة الفنية عند السامع/ المتلقي ويمنحه روح الخلود. ذلك لأن تاريخية الأدب مرتهنة بالعلاقة الحوارية بين النص والمتلقي (ياوس، 2004).

وخير القول ما أسكر السامع، واعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر، وأن الذي يطرق السمع أولاً يذهب بالسامع كل مذهب، والابتداءات أول ما يطرق السمع من الكلام. وإنما العلم بحسن الألفاظ أو قبحها راجح إلى حاسة السمع (ابن الأثير، 1995).

فعلى النص أن يكون راقياً، متنوعاً، حتى يتقبله المتلقي، فالسامع يملّ من أسلوب واحد، وإن كان، فهذا ينكره من يسمعه (ابن الأثير، 1995)، والقصيدة إذا كانت كلها أمثالاً لم تجرِ مجرى النوادر. ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع (الجاحظ، 1393هـ). وعليه، فقد اهتم بثنائية النص والمتلقي.

فإن بقاء النص على حالة واحدة مستحيل؛ لأنه يتغير بتغير المتلقي/ السامع، فإن النص سيكتسب بالقارئ ثباتاً وديمومة، وحياة، وحضارة (المومني، 1999).

إن جمالية التلقي إذن دعوة إلى تأويل جديد للنص الأدبي يروم استجلاء سمات التفرد والإبداع فيه (ياوس، 2004).

وعند ابن الأثير المتلقي مستمتعاً ذواقاً، معتمداً في حكمه كما تقدم على ما يسمعه، فالحسن – إذاً – مدرك بالسمع، والذي يُدرك بالسمع إنما هو اللفظ، وهنا دلالة واضحة على اهتمام ابن الأثير بالألفاظ بالتوازي مع المعاني؛ وإن أشعرك بتقدم المعنى عنده. هذا الرأي ليس مقامه، المهم أن المتلقي يكون من (الناس)، أو من (القوم)، أو الفذّ الواحد من الناس (ابن الأثير، 1995).

وفي هذا يقول إحسان عباس: إن شئت أن تعلم مكانة شاعر أو كاتب فانظر إلى رأي الناس فيه، إن الإجماع هنا، أو شبه الإجماع، هو الذي يقرر مكانته، ولكن لفظة (الناس) لدى ابن الأثير يجب أن تؤخذ بشيء من الحذر؛ لأنها تعني (طبقة المثقفين) في عصره. ومهما يكن من شيء؛ فنحن نسمع لأول مرة ناقداً يأنس إلى هذا اللون الديمقراطي في تقييم الشعر (عباس، 1978). هو يتخيل متلقياً مثقفاً، ربما كان ذلك، وإن كان العصر متأخراً.

فالقراءة تتضمن تقرير مصير النص، والحق أنه لا نص بلا قارئ فالنص وجود عائم، ولولا القارئ لم يكن للنص قيمة، .... والعلاقة بين القارئ والنص مهمة بمقدار العلاقة بين المنشئ والنص. وهذا ما أوحى به ابن الأثير متأملاً في متلقٍ ذي خبرة مسبقة يدرك العلاقة ويفهم الوظيفة العملية للغة، فلا براءة ولا حياد إذن في كل من الكتابة والقراءة (الغذامي، 1987).

إلا أن مستوى الوصول إلى هذا المنطق أمر يعصب على ابن الأثير في ذلك الزمان، لكن حسبه أنه حاول.

إنه بدء عصر جديد عصر سلطة المتلقي /السامع/ القارئ، فهل من المحتمل أن يكون ابن الأثير قد فهم أن لا بد من التفاعل بين القارئ/ المتلقي/ السامع بما يمتلك من معرفة وخبرات جمالية وبين النص، فينتج عن هذا التفاعل استجابات قرائية تكشف عن إمكانيات وإجراءات مقروئية جديدة، تتجه نحو فهم الدلالة المعنيّة، وفك رموزها، والكشف عن تعددية المعاني فيها (قطوس، 1998).

فهل جعل القراءة في حوار مفتوح مع النص؟؟ وهذا يأخذنا إلى شعور تعديل تصور المتلقي للأدب بنوعيه.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قلت في الجواب: مَنْ له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة الأوتار، وصوتاً منكراً كصوت الحمار، وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم (ابن الأثير، 1995). وما الحكم على حسن ذلك أو قبحه إلا بحاسة السمع.

إنه أمرٌ في غاية الأهمية، أن يمنح النص المتلقي مساحة كبيرة؛ لاستيعابه وتشريحه ومن ثم الحكم عليه؛ فهذا ابن الأثير حين قال: إن فائدة التشبيه، إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به، أو بمعناه، ترك الأمر للمتلقي (ابن الأثير، 1995).

لقد نجح ابن الأثير، إذن في ذلك، والشواهد كثيرة؛ إذ كان يعتمد على الوجود اللفظي الذي يؤسس قيمة الكلمة وخطورتها، ويجعل الكلمة ذات قيمة في معناها. وإن أفضل ما يمكن أن تميز به أسلوب الأديب أو الكاتب، ومهما تعددت موضوعاته، قدرته على المزج بين فكره ومشاعره، وهذا الأمران ربما تفاعلا، وأثر أحدهما على الآخر، لذا ينبغي أن نركز على أن الكتابة السامية والرائعة في متطلباتها تتوافق مع جانبها النفسي والذهني، وهذا ما ينتظره المتلقي (ثويني، 2006)؛ فأفكار الخواطر لا تستولد على انفرادها (ابن الأثير، 1995).

لقد تميز ابن الأثير في اهتمامه المطلق بالسامع المتلقي، ومنحه هذه المكانة في الحكم على النصوص، وما أرى ذلك إلا لأنه جعل للفظ أصلاً، الذي هو نقطة انطلاقه النقدية ودفعه دفعة قوية متمكنة نحو تفننه في المعاني وإبداعه فيها؛ فجاء المتلقي الذواق للذة والتقييم.

وإن الكفاءة النقدية التي امتلكها ابن الأثير في قضية المعنى، ما كان مرجعيتها إلا اهتمامه باللفظ، إذ أدرك فنية تقديمه وبريقه وأن الجذور المشتعلة فيه هي التي جعلت للمعنى نوراً مشتعلاً، يدل على رمز أو دلالة أو رسالة أو موقف يهز أعطاف السامعين.

إن القارئ الصحيح ليس مجرد متلقٍ ولكن يمثل حصيلة ثقافية واجتماعية ونفسية تتلاقى مع كاتب هو مثلها في مزاج تكوينه الحضاري الشمولي. والنص هو المتلقي لهاتين الثقافتين (الغذامي، 1985)، ومكونه الأساسي لفظه ومعناه. والحاكم فيه الذوق.

يقول ابن الأثير: أريد أن تكون الألفاظ المستعملة/ النص/ مسبوكة سبكاً غريباً، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس، وهي مما في أيدي الناس، وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها، والأقلام شجاعتها (ابن الأثير، 1995).

فليس بعيداً نرى ابن الأثير القديم في عصر كان زمانه متأخراً تصنيفاً ناقداً حديثاً يمتلك حسّ الناقد الذي حاول، وردّ للمتلقي كامل أهليته لتفعيل النص وتفجير كمونه الدلالي (روبيرت، 2004) من خلال استيعابه للنص وتذوقه.

إن المتلقي/ السامع شغل مكانة كبيرة في ثنايا "المثل السائر"، وكان ابن الأثير يوشي بضرورة وجود علاقة بين النص والقارئ/ المتلقي، القادر على فهم النصوص وتذوقها، لكنه لم يستطع تحديداً التعبير عن ذلك صراحة، بالرغم من أنه سار باتجاه تقليد سابقيه، إلا أنه تحضر في تناول قضاياه، فصار وكأنه نقش نقشاً جميلاً على خد جارية قبيحة.

5- الذوق:

خلق ابن الأثير المتلقي / السامع الذواقة، وقال: إن للكلمة طعماً يُعرف مذاقه من بين الكلام، وخفة الأرواح معلومة من بين ثقل الأجسام، فلو لم نعرفه بطعمه، عرفناه بوسمه، نقد عُرف أن العُرف بغضنه، وأن القول يعرف بلحنه، ونفائس هذه العقود لا يبرزها إلا أنفاسه، فدُررها لفظه وسلوكها قرطاسه، وهذا يدرك بالذوق الصحيح (ابن الأثير، 1995).

ويؤكد على إنعام الخائضون في هذا الفن – في اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها – نظرهم، ويعلمون أن في الزوايا خبايا، وإذا أنعموا الفكر في أسرار الألفاظ عند الاستعمال، وأغرقوا في الاعتبار والكشف؛ وجدوا غرائب وعجائب، ولا يستفتى في ذلك إلا الذوق السليم (ابن الأثير، 1995).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فكلمة (لبّ) مثلاً وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة، ولم ترد مفردة ﴿ ته ثم ثه سم سه شم ﴾ [الزمر، 21]، وأشباه ذلك، فإن كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الإضافة فإنها لا تأتي حسنة، ولا تجد دليلاً على ذلك إلا مجرد الذوق الصحيح (ابن الأثير، 1995).

وإذا تأملت القرآن الكريم دققت النظر في رموزه وأسراره وجدت مثل هذه اللفظة قد روعي فيها الجمع دون الأفراد كلفظة (كوب)، فإنها وردت في القرآن مجموعة، ولم ترد مفردة، وهي وإن لم تكن مستقبحة في حال أفرادها فإن الجمع فيها أحسن (ابن الأثير، 1995).

وكلمة (رَجَا): الجانب، فإنها لم تستعمل موحدة وإنما استعملت مجموعة، كقوله تعالى:

﴿ ثر ثز ثمثن ثى ثي فى في قى قي ﴾ [الحاقة: 17]، والمعلومات العامة تتزاحم عن كتاب الله، تجدها وتستفيد منها في "المثل السائر".

وبالشاهد والمثال الذي عهدناه منهجاً عند ابن الأثير يزيد في عدد الشواهد الدالّة على ضرورة الذوق فيها، ويا لله العجب من هذه اللفظة ومن أختها عدة ووزناً وهي لفظة (ضيف، 1426ه)، فإنها تستعمل مفردة ومجموعة، وكلاهما في الاستعمال حسن رائق، وهذا مما لا يُعلم السرّ فيه، والذوق السليم هو الحاكم في الفرق بين هاتين اللفظتين وما يجري مجراهما (ابن الأثير، 1995).

لقد كانت قضية الذوق عنده نقطة مركزية في حكمه على الأشياء استند إليها، ونحن في استعمال ما نستعمله من الألفاظ واقفون مع الحسن، لا مع الجواز وهذا كله يرجع إلى حاكم الذوق السليم. وفي النقاط المفصلية يؤكد بقوله: وهذا لا يحكم فيه غير الذوق السليم (ابن الأثير، 1995).

وأوجَب على الكاتب والشاعر عند التأليف، إذا مرت به ألفاظ ضرورة عرضها على ذوقه الصحيح (ابن الأثير، 1995). ومثاله: أن حضر عندي في بعض الأيام رجل متفلسف فجرى ذكر القرآن الكريم، فأخذت في وصفه وما اشتمل عليه ألفاظه ومعانيه من الفصاحة والبلاغة، فقال ذلك الرجل: وأي فصاحة هناك وهو يقول: ﴿ حم خج خم سج ﴾ [النجم، 22]، فهل في لفظ (ضيزى) من الحسن ما يوصف؟!

فردّ ابن الأثير مستنداً على مبدأ الذوق في الحكم: هذه اللفظة التي أنكرتها في القرآن، فإنها في موضعها ولا يسدَّ غيرها مسدّها، ألا ترى أن السورة كلها التي هي سورة (النجم) مسجوعة على حرف الياء، فقال تعالى ﴿ لخ لم لى ﴾[النجم، 1]، إلى آخر السورة؛ فلما ذكر الأصنام وقسمه الأولاد ما كان يزعمه الكفار، قال: ﴿ ته ثم جح جم حج حم خج خم سج ﴾ [النجم:21- 22]، وغيرها لا يسد مسدها في مكانها إذ لا يعقل لو قلنا قسمة ظالمة مثلاً وهذا لا يخفى على مَنْ له ذوق ومعرفة بنظم الكلام. وفي الجملة، اعتماد الذوق السليم في استعمال الألفاظ بأنواعها (ابن الأثير، 1995).

وهذا يتطلب إتقان مواضع السبك، الذي لا يدرك إلا مع مَنْ دق فهمه وجل نظره.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى ﴾ [[الأحزاب: 4] وقوله تعالى: ﴿ يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج ﴾[آل عمران: 35].

فاستعمل الجوف في الأولى والبطن في الثانية، ولم يستعمل الجوف موضع البطن، ولا البطن موضع الجوف، هنا يأتي سبك الألفاظ، وعلى المتلقي أن يفهم ويثمن، وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصناً منه في بحر عميق لا قرار له (ابن الأثير، 1995).

وكانت مسألة الذوق شغله الشاغل سواءً أكانت من الكاتب أو من الناقد، أو من المتلقي، فإن كانت من الكاتب فعليه أن يسبك الألفاظ المستعملة سبكاً غريباً وهنا يظهر الخواطر براعتها، والأقلام شجاعتها وهذا الموضع بعيد المنال، كثير الإشكال، يحتاج إلى لطف ذوق وشهامة خاطر.

وإذا سموت أيها الكاتب إلى هذه الدرجة، واستطعمت طعم الكلام المشار إليه، علمت حينئذٍ أنه كالروح الساكنة في بدنك التي قال الله فيها: ﴿ فد فخ فم قد قم ﴾ [الإسراء: 85] وليس كل خاطر برّاق إلى هذه الدرجة، ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم (ابن الأثير، 1995).

فالعملية الإبداعية بحاجة ارتقاء نفسي يحكمه الذوق وهنا جاء دور المتلقي، فلما كانت الألفاظ عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزينوها، وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس (ابن الأثير، 1995).

والأصل عند تأليف الكلام نكون بصدد استعمال الحسن والأحسن، لا بصدد استعمال الجائز وغير الجائز، والكلمة الغليظة في السمع كريهة على الذوق (ابن الأثير، 1995).

والكلام الذي لا نستعمله في زماننا يعد وحشياً، وهو الغريب الذي يقل استعماله، وهو الثقيل على السمع كريهة على الذوق، وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته، وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ، ويُسمى أيضاً المتوعر، وليس وراءه في القبح درجة أخرى، ولا يستعمله إلا أجهل الناس (ابن الأثير، 1995).

وهناك ظاهر تحسه النواظر وباطن تحصله الصدور، وأكثر ما تكون تلك الدقائق في مواطن الجمال، فتلك قد تحسّها، وأمّا تعليلها فعسير إلا بألفاظ عامة لا تحدد معنى، ولذلك شاع في النقد هذه الألفاظ التي ينكرها المحدثون كالجزالة، والإبداع، والطرب، والصبوة، مما يمكن ردّها إلى أصل نفسي، وهو قوة الانفعال وجماله، وأصل فني هو خلو الشعر مثلاً من الصنعة والتكلف (الشايب، 1973).

إن اعتماد الذوق السليم في استعمال الألفاظ يحتاج إلى لطف وذوق (ابن الأثير، 1995). وقد قيل شيئان لا نهاية لهما، البيان والجمال.

ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم، في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم، إذ المراد من الشعر إنما هو إيداع المعنى الشريف، في اللفظ الجزل، واللطيف، فمتى وجد ذلك فكل مكان خيمت فيه فهو بابل. ونحن في هذا كله نرجع إلى حاكم الذوق السليم، الذي هو أنفع من التعليم، وجملة، فإن النظم مبني على الذوق (ابن الأثير، 1995).

لقد كان ابن الأثير ذوّاقاً، وأقدر نقاد زمانه في ترسيخ مفهوم الذوق؛ إذ جعل الذوق من شأن الموهوبين به بالفطرة.

فلا يجدي معه علم ولا تعليم، إنه يعوّل على وعي الناقد، وفنية الشاعر، وطبيعته الفطرية التي تستجيب لمواطن الجمال أو للتمييز بين الأشياء والأمور عموماً، لقد نجح حين جعلنا نشعر أن الذوق روح وإحساس ومفهوم واسع يدرك ضمنياً، بفصل الموهبة والعبقرية والنبوغ.

ويؤيد هذا الرأي دكتور: إبراهيم عوض، إذ يقول "إن ابن الأثير فرّق بين "الذوق السليم" ويقصد به الملكة الفطرية التي يُدرك بها الإنسان مواطن الجمال في الأدب و"ذوق التعليم" وهو الذوق المصقول الذي درس صاحبه قواعد البلاغة والبيان (عوض، 2005).

واعلم – أيها الناظر في كتابي – أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم (ابن الأثير، 1995).

وهنا يخالف ابن الأثير عبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ) حين يقول: واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعاً من السامع ولا يجد لديه قبولاً حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة (الجرجاني، 1321هـ)، وكأن الجرجاني يصرّ على معرفة القواعد العلمية لامتلاك الذوق.

إلا أن ابن الأثير يعود مؤكداً على أن الذوق متطلب من الناظم والناقد المتذوق فالعمل الأدبي لا يحكم فيه غير الذوق السليم (ابن الأثير، 1995) ولم يشترط المعرفة.

وكثيراً عند الحكم على النصوص وتلمس الجمال فيها، لا يخفى على مَنْ له ذوق. وأن الذوق الذي عندي دلّني عليه. وذلك شيء تحيل عليه الخواطر ولا تنطق به الدفاتر (ابن الأثير، 1995).

إن مقاييس النقد الأدبي ليست إلا دراسة الذوق السليم وإيضاح جوانبه، وإن كل فلسفة صحيحة للفن، ما هي في الواقع سوى مجرد شرح منطقي للذوق السليم (الشايب، 1973).

فإن أدبية النص تؤدي إليها حتماً أدبية قراءته، والنص يتجدد بتعاقب قرائه على قراءته (المومني، 1999).

إنه ابن الأثير أدرك قيمة المتلقي ومعنى الذوق، فهو ثمرة علم وعقل وفَنْ، كبُر شيئاً فشيئاً وارتقى بتطلعاته وطموحه حتى أغنى التراث الأدبي، وأصبح من أهل البلاغة والأدب والنقد، والشاهد فهمه الدقيق لمعنى الذوق وإحساسه به. وكأنه التقى مع أرنست نشر / من أبرز نقاد الفن الاجتماعيين في قوله: إن عمر الفن يوشك أن يكون هو عمر الإنسان ذاك الفن القائم على فنان مبدع ومتلقٍّ عميق وخبير؛ فكلما زاد فهم النص والتغلغل في أغواره وأبعاده ازدادت اللذة الحاصلة من هذا التذوق.

وإن جمالية التلقي دعوة إلى تأويل جديد للنص الأدبي يروم استجلاء سمات التفرد والإبداع فيه (روبيرت، 2004)، إلا النحاة، وهذا – فقط – للعارف برموز هذه الصناعة وأسرارها (ابن الأثير، 1995).

6- النحاة والنقد:

أصدر ابن الأثير حكمه على النحاة بعدما أجرى مفاوضة بينه وبين أحد النحويين، كان مفاده: النحاة لا فُتيا لهم في مواضع الفصاحة والبلاغة، ولا عندهم معرفة بأسرارهما، من حيث إنهم نحاة، وهناك بعض الدقائق والرموز لا تؤخذ من النحاة، لأنها ليست من شأنهم (ابن الأثير، 1995).

إلا أن بعض المتأخرين من العلماء، كان له رأيٌ آخر، فهذا ابن خلدون يبني نظرة البيان على النظرة النحوية، وقد وصف (البيان العربي) مرة بالعلم، ومرة أخرى بالفن. وهو مدرك الفرق بين العلم لأي نشاط، بوصفه قواعد وحدوداً، وبين الفن باعتباره دُربة وملكة وذوقاً (أبوعلي، 1989). وعليه، فأهل النحو لهم دالة على البيان.

لقد رتّب ابن خلدون (علم البيان) بعد علمي النحو واللغة، ويفسر صلة علم البيان باللسان العربي لأنه متعلق بالألفاظ (أبوعلي، 1989).

إن المادة المستخدمة في الأدب هي المفردات والجمل وما بينهما من علاقات نحوية وهذه هي اللغة. لذلك لا يتوقع من اللغويين في القديم أو الحديث إلا أن يهتموا بالأدب. ونجد الدكتور خليل يؤكد: أن النقد البلاغي في صميمه، نقد لغوي، يستعين بمباحث النحو عندما يكون الأمر خاصاً بالمعنى. ويستعين بالمعجم عندما يكون الأمر خاصاً بالبيان أو البديع (خليل، 2007).

إنها آراء تتعارض مع رأي ابن الأثير، ولعله صائب في قوله؛ فالناقد الذواقة غير النحوي العلامة، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى المفهوم المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة (ابن الأثير، 1995). وهو أمر قريب خاص بالناقد أما الناظم والناثر فالنحو ليس شرطاً في حسن كلامه، ولم يكن اللحن قادحاً في حسن الكلام؛ فليس الغرض من نظم الشعر إقامة إعراب كلماته، وإنما الغرض أمر وراء ذلك، وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل من الكلام المنثور. وإن كنت أرى أن سلامة النص دليل على سلامة كاتبه وأن نقد النص دليل على القراءة المتأملة من قِبل ناقده.

وبالبحث نجد أحمد الشايب قد أيّد ابن الأثير، وأبعد النحوي عن مواطن الفصاحة والبلاغة، وتقييم الأدب عموماً، فقال: الناقد أديب لا يكتفي بأصول النقد الأدبي، بل لا بد من الرجوع إلى نفسه يستثيرها قبل إصدار أحكامه الأخيرة، وهذه الناحية الذاتية مصدر التأثير الذي يبعثه في نفوسنا، ويثير به شعورنا. ولن يستطيع ذلك إلا بالخيال. والخيال عمدة الناقد (الشايب، 1973).

وقد لا نجد هذا عند النحوي، لأن هذا – فقط – للعارف برموز هذه الصناعة وأسرارها ولا يتفطن إليها إلا ففيه في علم البيان وقد مارسه، أو مشقوق اللسان في الفصاحة خُلق عارفاً بلطائفها مستغنياً عن مطالعة صحائفها (ابن الأثير، 1995).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والخلاصة، إن معرفة الفصاحة والبلاغة شيء خلاف معرفة النحو والإعراب. وهذا الموضع لا يُستَفْتى فيه علماء العربية، فإن أهل كل علم أعلم به. ولا يعلم كل علم إلا صاحب الذي قلب ظهره لبطنه وبطنه لظهره (ابن الأثير، 1995).

هنا طرح القضية وهنا ناقش ووصل إلى الرأي؛ فقد قَبِل حكم اللغوي النقدي على النتاج الأدبي، ولم يقبل بحكم اللغوي النحوي، الذي يخضع النص لقواعد علمية.

7- المطالع والمبادي:

لقد خصّ الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه، ويكفيك الابتداءات الواردة في القرآن، كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور... وكذلك الابتداءات بالنداء، مفتتح سورة النساء: ﴿ٱ لخ لم لى لي﴾ [النساء: 1].

فإن هذا الابتداء مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه.... وكقوله في البدء بالحروف (ألم)، (طس)، وغير ذلك، فإن هذا مما يبعث على الاستماع إليه؛ لأنه يقرع السمع شيء غريب ليس بمثله عادة، فيكون شيئاً للتطلع نحوه والإصغاء إليه (ابن الأثير، 1995).

فالابتداء القوي يوقظ السامع، وغريبه، يكون سبباً للإصغاء، مع ضرورة الابتعاد عن المستقبح من الكلام، وعن التشاؤم، والابتعاد عن التطيُّر أيضاً، ومتى كان الكلام في المديح مفتتحاً بشيء من ذلك تطيّر منه سامعه، وهو أجدر بالمرثية لا بالمديح. وهذا يرجع إلى أدب النفس، لا إلى أدب الدرس (ابن الأثير، 1995).

فمِنْ مبدأ الكلام يعرف المراد به، ومن محاسنه أن يُدل على المعنى في أول بيت في القصيدة (ابن الأثير، 1995).

وأكد ابن الأثير على ضرورة التجديد في مبادئ الكلام وإن كان غير ذلك، فإن الكاتب إما مقلّد ليس عنده قوة على أن يختار لنفسه، وإما جاهل لا يفرق بين الحسن والقبيح، والجيد والرديء (ابن الأثير، 1995).

والبداية هي أعقدِ أجزاء العمل لأنها واجهته الشفافة التي تدفع القارئ إلى الاقتراب أكثر من النص، وهي المدخل اللغوي في عملية التواصل مع القارئ والنص (حليفي، 2004).

وعليه، فإن من المحاسن البدء بآية من القرآن الكريم، أو بخير من الأخبار النبوية، ومن الحذاقة البدء بالدعاء المتضمن معنى ما يُبنى عليه الكتاب في النثر، مع التحميدات في أوائل الكتب السلطانية (ابن الأثير، 1995).

وجعل من أصدق الشعراء، من أجاد الابتداء والمطلع في الشعر لإدراكه حجم ما تحفل به المبادئ من خصائص وفاعلية مزدوجة تستملك ذهن القارئ وتشده حتى النهاية، ومخالفة المطلع معناه، خلل في أركان الكتابة، وحينها يكون المطلع في وادٍ والكتاب في وادٍ (ابن الأثير، 1995). وبهذا الاختلاف يضيع الإبداع والتأثير والخلاصة، قالها بن جني: إن هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ. وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي (ابن جني، 1952).

لقد أدرك ابن الأثير قيمة المطالع وأهميتها الاستراتيجية في فهم آليات تكوّن النص وانفتاحه، وما ستؤدي من إضاءة في تحليل النص ومن تأثير على المتلقي/ السامع ومن إشاعة إشراقات عامة في النص وحوله، لتحقيق فنيته.

إنه حاضرٌ في النقد، لكنه كان يمشي في الظلام، صدم بقضية المبادي والافتتاحات، ويكفيه أنه أسمعنا صوتها. ففي البداية مناداة وفي النهاية انطلاقة وصحة نص.

المجلة العربية للنشر العلمي
AJSP
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

8- الخاصة والعامة:

إن أحسن الكلام ما عرف الخاصة فضله، وفهم العامة معناه، وهكذا فلتكن الألفاظ المستعملة في سهولة فهمها وقرب متناولها، والمقتدي بألفاظ القرآن يكتفي بها عن غيرها (ابن الأثير، 1995). إنها رؤية شاملة في لغة العامة والخاصة من الناس.

وأكد ابن الأثير على الأخذ من لغة العامة، فعلى المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس، في محاوراتهم؛ فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حِكماً كثيرة، ولو أراد استخراج ذلك لفكره لأعجزه (ابن الأثير، 1995).

وقال بضرورة معايشة الناس، حتى قيل له: أنت إمام الناس في العلم، وما الذي يبعثك على الوقوف بهذه المواقف الرذيلة.

فقال: لو علمتم ما أعلم لما لمتُّم، ولطالما استفدت من هؤلاء الجهّال فوائد كثيرة

(ابن الأثير، 1995).

وأن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام، والذي يجب توخيه واعتماده، أن يسلك المذهب القويم في تركيب الألفاظ على المعاني، بحيث لا تزيد هذه على هذه، مع الإيضاح والإبانة.

وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه؛ فإن نور الشمس إذا لم يره الأعمى لا يكون ذلك نقصاً في استنارته، وإنما النقص في بصر الأعمى حيث لم يسطع النظر إليه (ابن الأثير، 1995).

وهو بذلك ترفع عن استعمال الألفاظ العامية المبتذلة، والتي هي إلى فهم العامة أقرب، وطلب من النص الارتقاء، واهتم بنوعية المتلقي. وجعل الكتابة صياغة، واشترط في إبداعها حسن التصرف، وإتقان التأليف (ابن الأثير، 1995).

إنه يريد الألفاظ السهلة المفهومة لما يُقرأ على عوام الناس وخواصهم، وقال في معرض حديثه عن الإطناب إنه لا يختص به عوام الناس، وإنما هو للخواص كما هو للعوام (ابن الأثير، 1995).

لعله نشد التوازن بين اللفظ والمعنى، وبكلمة أخرى اتجهت عنايته إلى استيعاب جميع الألفاظ ودراستها. وجميع المعاني التي تخدم النص. وقد قيل: ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم (ابن الأثير، 1995).

المهم أن يفهم الناس ما يقال، فمثلاً على الخطيب أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين في حالاتهم المختلفة، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، ومراعاة المقام مدار الإيجار والتطويل، إذ الإطالة – حين يكفي الإيجاز – مدعاة للضجر والسآمة، على حين الإيجاز في موضع الإطالة تقصير، ولا يصح أن يستعمل الخطيب ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة، ولا كلام الملوك مع السوقة (الجاحظ، 1393هـ) (هلال، 1982).

وليس من شك عند أي قارئ له حظ قليل من الثقافة أن لغة الكلام العادي لغة مهمتها الأولى توصيل الفكر من المتكلم إلى السامع، وأن الإنسان العادي في حديثه في وسط اجتماعي معين يجب أن يلتزم لغة هؤلاء الجماعة، كما يجب أن يحرص على أن يستخدم هذه اللغة في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، ويخضع لمدلولات الألفاظ كما تحددت لدى هذه الجماعة (العشماوي، 1998).

فما بالك بشأن الناثر الناظم؟

إن كلام العشماوي يفسر ما قاله ابن الأثير: أما البداوة والعنجهية في الألفاظ فتلك أمة قد خلت، وكانت في زمن العرب العاربة فإنها قد عيب على مستعملها في ذلك الوقت، فكيف الآن وقد غلبت على الناس رقة الحضر (ابن الأثير، 1995).

إلا أن هناك كلمات لا يُعاب البدوي على استعمالها كما يُعاب المتحضر؛ ذلك لأن البدوي لم تتغير الألفاظ في زمنه، ولا تصرفت العامة فيها كما تصرفت في زمن المتحضرة من الشعراء (ابن الأثير، 1995).

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إن اللغة تترجم فكر الشعوب، وبتطورها تتطور لغتها، وابن الأثير يؤمن بهذا المنطق، لكن أتراه قصد بالبداوة هي عامة الناس، وبالحضر خاصتها؟!

المهم عنده اعتماد المصطلحات المعروفة في اللغة وعن مدلولاتها التي تحددت معانيها وتحجرت واصطلح عليها المجتمع في وقتها وزمانها. إنه المجتمع الذي يخلق أدب اللغة، ويجعلها أكثر طواعية مع الحياة بكل أوضاعها وظروفها.

وإن ثراء الكاتب أو الأديب في اللغة يمكنه من استخدام الألفاظ المُثلى في تعبيره أو أسلوبه، وكلما مرّ زمان توسعت معرفته، وسما إدراكه وتأثره ببيئته، وذلك من خلال اتصاله بالموروث الثقافي أو البيئي (ثويني، 2006).

وابن الأثير في هذه القضية جاء منسجماً مع مَنْ تقدمه من النقاد، إلا أنه جاء بدقائق نقدية لصالح الخاصة والعامة؛ فلكل مقام مقال جمع فيها بين فنية الكاتب والنص والمتلقي، وكان لديه إحساس كبير بقيمة الآخر وقدره، وكان يؤمن بأثر الكلمة ولمن تكون وكيف؟ إنها ملامح حضارية كانت مدفونة تحت الصمت منذ سنوات طويلة.

المحور الثالث: معجم لأغلب المصطلحات النقدية عند ابن الأثير:

أ	(أ – خ – ذ)	أخذ المعاني	: ج2، ص342
		أخذ، أخذه، مأخوذ	: ج2، ص345، 350، 352، 353، 359، وهناك الكثير في باب (السرقات الشعرية) تحديداً.
	(أ – ل – ف)	أتقن التأليف	: ج1، ص95
		أحسن تأليفه، نظم تأليف الحروف	: ج1، ص93، ج1، ص191
		تجنب الألفاظ المؤلفة من حروف يثقل النطق بها	ج1، ص191
ب	(ب.د.أ)	الابتداء، الابتداءات	: ج2، ص224، 227
		مبدأ الكلام	: ج2، ص223، وهناك الكثير في باب (المبادئ والافتتاحات)
	(ب – ذ – ل)	مبتذل، ابتذلته العامة	: ج1، ص185
		من أشد ألفاظه العامة ابتذالاً	ج1، ص187
	(ب– د–ع)	أبدع في أوصافها	: ج2، ص250
		ابتداع	ج2، ص343
		مبتدع، مبتدعة	ج1، 353، 384، ج2، 343
		وهذا أحسن بديع في معناه	: ج2، 198
		وهذا من المليح البديع	: ج2، 384
		والصحيح أن باب الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة	: ج2، ص343
		والإبداع إنما يقع في معنى غريب لم يطرق	: ج1، ص323
	(ب.ي.ن)	الإبانة	: ج2، ص70

		البيان	: ج2، ص27
	(ب.ل.غ)	فإنه مهم عظيم من مهمات البلاغة	: ج2، ص244 (البلاغة والفصاحة)، ومنها كثير، وقد شملت معظم سطور الكتاب : ج1، ص80 وقد شملت معظم سطور الكتاب
		وهذا يتعلق بالترجيح البلاغي	: ج1، ص60
ت			
ث		يثقل، لا ثِقل التطبع	: ج1، ص191، ص250
		كريهاً، مستثقلاً	: ج1، ص244
ج	(ج.د.ل)	محك الجدل	: ج1، ص86
	(ج.ز.ل)	جزل، الجزالة، الجزل الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة	: ج1، ص152، 155، 172، 358 : ج1، ص172
	(ج.و.د)	الجودة، الإجادة	: ج1، ص45، ص95، ج2، ص207
		الشعراء المجيدين	: ج1، ص178
	(ج.و.ز)	المجاز، الإيجاز، الأسلوب المجازي	: ج1، ص60، 67، 74
ح	(ح.د.ث)	محدثون	: ج2، ص244، ص257، ص377
	(ح.ذ.ق)	سئل بعضهم عن أحذق الشعراء ومن الحذاقة في هذا الباب	: ج2، ص227، 233، 388
		حذق، مما يدل على حذاقة الكاتب	: ج1، ص95، 87، : ج2، ص236
	(ح.س.س)	إن هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدها في نفسها	: ج1، ص81
		كل هذا راجع إلى حاسة السمع	: ج1، ص159
	(ح.س.ن)	حسن، صور حسنة بديعية	: ج1، ص81، 88
		مستحسناً، غاية الحسن	: ج1، ص93، 95
		حسن التصرف، وحسن الصنعة	: ج1: ص95، 98
		هذا أحسن من الأول	: ج1، ص98
		الحسن والرونق	: ج1، ص344
		حسن رائق	: ج2، ص63، ج1، ص159
		حسن غامض	: ج2، ص150
		حسن سبكه ورونق الديباجة	: ج1، ص157، ج1، ص170
		استحسان الألفاظ أو استقباحها	: ج1، ص157

		وهي من المحاسن في الصناعة البلاغية	: ج1، ص137
	(ح.ل.أ)	ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة	
		حلوة وحادة، طنانة رنانة	: ج1، ص197
		وهذا ضرب من التجنيس له حلاوة، وعليه رونق	: ج1، ص255
	(ح.م.د)	ضرب محمود لا عيب فيه	: ج1، ص94
خ	(خ.ض.ر)	مخضرمون	: ج2، ص244
	(خ.ط.ر)	وذلك شيء يحيل عليه الخواطر، لا تنطق به الدفاتر	: ج1، ص25
		الترجيح بن المعاني هو ميزان الخواطر	: ج1، ص57
		زناد خاطر، في أبكار الخواطر سبايا	: ج1، ص113، 335
		خاطراً رقاقاً، استنبطه استنباطاً من خاطره	: ج1، ص91، ص389
		ليس كل خاطر برّاق	: ج1، ص88
		شهامة خاطر، سهولة خاطر	: ج1، ص88، 269
		أفكار الخواطر لا تستولد على انفرادها	: ج1، ص143
		وهل أعذب من هذه الأبيات وأعلق بالخاطر	: ج1، ص179
		ومن المعلوم أن خواطر الناس وإن كانت متفاوتة	: ج1، ص46
		الخواطر تأتي من غير حاجة	: ج2، ص343
		هب أن الخواطر تتفق	: ج2، ص352
		وحينئذٍ يحصل لخاطره بمباشرة المعاني	: ج1، ص99
	(خ.ف.ي)	الخفاء، تخفى	: ج2، ص54، : ج1، ص172
	(خ.ي.ر)	فإنها تتخير وتنتقي قبل النظم	: ج1، ص149
د	(د.ب.ج)	تدبيج أجزاء اللفظ	: ج1، ص341
		رونق الديباجة	: ج2، ص170
		لبست ديباجة منسوجة بالذهب	: ج1، ص119
		ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية	: د2، ص349
	(د.ق.ق)	دقيق المغزى	: ج2، ص47
		ولا يفوز بمحاسنه إلا من دق فهمه	: ج1، ص311

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ذ	(ذ.هـ.ب)	مذهب	: ج2، 70/ وقد وردت كثيراً
		ومذهبي في هذا هو ما تقدم	: ج2، ص323
	(ذ.و.ق)	الذوق السليم أنفع من ذوق التعليم	: ج1، ص25
		وهذا لا تخفى على مَنْ له ذوق	: ج1، ص62، 88
		اعتماد الذوق السليم في استعمال الألفاظ	: ج1، ص81
		وكان الذوق يأبى ذلك	: ج1، ص282
		اللفظة الغليظة في السمع كريهة على الذوق	: ج1، ص168
		النظم مبني على الذوق	: ج1، ص47
		إن للكلمة طعماً يُعرف مذاقه من بين الكلام	: ج1، ص124
		وهذا لا يحكم فيه غير الذوق السليم	: ج1، ص284
		أنه ثقيل على السمع كريه على الذوق	: ج1، ص167
		ولربما أنكره بعد ذلك إما عناداً وإما جهلاً؛ لعدم الذوق السليم عنده	: ج1، ص169
		وهذا كله يرجع إلى حاكم الذوق السليم	: ج1، ص280
		والذوق السليم هو الحاكم	: ج1، ص280
		ولا تجد دليلاً على ذلك إلا مجرد الذوق الصحيح	: ج1، ص278
ر	(ر. ش. ق)	رشاقة	: ج1، ص45
	(ر.ق.ق)	لست أعني بالرقيق أن يكون ركيكاً سفسفاً	: ج1، ص172، 173
	(ر.ق.ي)	الرقة	: ج1، ص174
		وله في الغزل... ما بلغ به غاية اللطافة والرقة	: ج1، ص364، 83، 85، 152
	(ر. ك.ب)	تداخل التركيب، تركيب فصيح	: ج1، ص82، 88، والكتاب مليء بها
	(ر.ك.ك)	الركيك	: ج1، ص172
		جاءت لفظة واحدة في الشعر ركيكة ضعيفة	: ج1، ص152
	(ر.ن.ق)	رونق	: ج1، ص47
		وهذا الضرب من التجنيس له حلاوة، وعليه رونق	: ج1، ص255
	(ر.ن.ن)	ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة طنانة رنانة	: ج1، ص197
ز			

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

س	(س.ب.ك)	سبك الألفاظ	ج1، ص149 :
		حسن السبك	ج2، ص170 :
		مسبوكة سبكاً غريباً	ج1، ص88
	(س.ج.أ)	السجيّة، سجيتها	ج2، ص42
	(س.خ.ف)	بيت سخيف دال على العيّ	ج2، ص159 :
		ما أمتن شعره! وما أسخفه في بعض الأحوال	ج1، ص295 :
	(س.ف.ف)	ولست أعني بالرقيق أن يكون ركيكاً سفسفاً	ج1، ص172 :
	(س.ق.م)	من سقم الفكر أن يسوي بين هذه الألفاظ	ج1، ص156 :
	(س.م.ع)	هذا الكلام يهز أعطاف السامعين	ج2، ص65 :
		أقرت الأبصار بفضل الأسماع	ج1، ص319 :
		يستحيل سمع الطروب	ج1، ص123
		يلذها السمع	ج1، ص86، 155 :
		وأسرى في السمع	ج1، ص179 :
		يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس	ج1، ص88 :
		الكلمة الغليظة في السمع	ج1، ص168 :
		إذا قرّت على السمع اقشعر منها	ج1، ص169 :
		وخير القول ما أسكر السامع	ج1، ص180 :
		واعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر	ج1، ص181 :
		إنه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب	ج2، ص24، 26 :
		إن الأسماع تكون متطلعة لما يقال	ج2، ص224 :
		تطيّر منه سامعه	ج2، ص224 :
		مما يبعث على الاستماع إليه؛ لأنه يقرع السمع شيء غريب ليس به بمثله عادة	ج2، ص224 :
		ليطرق السمع أولاً	ج1، ص155 :
		وهذا ينكره من يسمعه	ج1، ص169 :
		إن السامع يملّ من أسلوب واحد	ج2، ص4 :
		الابتداءات أول ما يطرق السمع	ج2، ص224 :

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

		ما استلذه السمع فهو حسن	: ج1، ص155
		إنما العلم بحسن الألفاظ أو قبحها راجع إلى حاسة السمع	: ج1، ص157
		الثقل على السمع	: ج1، ص277
		وأشدها كراهة على السمع	: ج1، ص280
		وحسنه مدركٌ بالسمع، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ	: ج1، ص82
		وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها	: ج2، ص349
	(س.ل.س)	السلاسة، سلاسة طبعه وترويق خاطره	: ج1، ص174، 180
		سهلاً سلساً	: ج1، ص165، ص161
		فإن أبا عبادة أي في شعره... في اللفظ المصوغ في سلاسة الماء	: ج2، ص349
	(س.و.غ)	وهذا كثير سائغ في الكلام	: ج2، ص54
		فإن وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر	: ج1، ص169
		واستعمال مثل هذه اللفظة غير سائغ	: ج1، ص62
	(س. و.ق)	هذا مطلع غريب، والسياقة التالية لمطلعه أغرب	: ج2، ص237
		ثم خرج إلى مدح الفتح بن خاقان بسياقة آخذ بعضها برقاب بعض	: ج2، ص250
ش	(ش.ب.هـ)	المشابهة	: ج1، ص94، والكتاب مليء بكلمة يشبه
	(ش.ك.ل)	المشاكلة	: ج1، ص149
		كثير الأشكال	: ج1، ص88
			والكتاب مليء بكلمة شكل
	(ش.ن.ع)	القبيح والشنيع	: ج1، ص295
ص	(ص.ر.ف)	قوة تصرّف	: ج1، ص97
	(ص.ق.ل)	هذا اللفظ وصقالته	: ج2، ص348
		أما أبوتمام فإنه.... صقيل ألباب وأذهان	: ج1، ص341
	(ص.ن.ع)	الصنعة، حسن الصنعة	: ج1، ص94، 97
		يجب على الناثر أن يحسن الصنعة	: ج1، ص97
		حسن التأليف وإتقان الصنعة	: ج1، ص194

ISSN: 2663-5798

		ولم أجده في أشـــعار العرب؛ لما فيه من تعمّق الصـــنعة وتعسف الكلفة	: ج1، ص258
		وأرباب هذه الصـــناعات قد قســـموا الترصـــيع إلى هذين القسمين	: ج1، ص261
		وهو من أشق هذه الصناعة مذهباً	: ج1، ص261
		واعلم أن صناعة التأليف الكلام تنقسم إلى ثمانية أنواع	: ج1، ص195
		أصنع + صنيع	: ج1، ص385، ص389
		أضاع جودة الصنعة في رداءة الموضوع	: ج1، ص263
		ألطف، وأحسن، وأليق، وأدخل في باب الصنعة	: ج1، ص114
		فلا تستغرب إذن أن كان منهما مصنوعاً	: ج1، ص146
		ويعلم مقدار تصرفه في صناعته	: ج1، ص95
		وهناك تظهر الصنعة في المماثلة والمشابهة	: ج1، ص94
	(ص.و.ل)	فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوّه الصورة	: ج2، ص390
		وهذا المعنى أخذه من قول الفرزدق فمسخه وشوّه صورته	: ج2، ص198
		إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير	: ج1، ص78
		إلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصويراً وتخييلاً	: ج2، ص127
		التصوير للمعنى المقصود إما حقيقة وإما مجازاً	: ج2، ص145
	(ص.و.غ)	صائغ، يتبين حذق الصائغ في صياغته	: ج1، ص95
		إلا أنه ينبغي أن يكون فيه صَوّاغاً يخرج منه ضروب المصوغات	: ج1، ص126، 127
		لا يتمكن من صوغ معاني القرآن	: ج1، ص90
		ينبغي لسالك هذه الطريق أن ينظر إلى ما يصوغه	: ج2، ص258
ض	(ض.م.ن)	فأما إذا قصد التضمين فتؤخذ الآية بكمالها وتدرج درجاً	: ج2، ص323
		ألا ترى إلى براعة هذا التضمين	: ج2، ص328
		وهو أن لنا ألفاظاً تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها	: ج1، ص65
ط	(ط.ب.ع)	الطبع، الطبع السليم، مطبوعاً	: ج1، 86، 153، 146
		إن ذلك البدوي كان له طبعاً وخليقة	: ج1، ص301
		فإن حسن هذا مطبوع، وحسن ذاك مصنوع	: ج1، ص269

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

		وهذا النظم المطبوع غير المتكلف	: ج2، ص284
		يستعمل أحياناً على الطبع	: ج2، ص341
		كان عنده طبع مجيبٌ	: ج1، ص99
		وقد جاء في شيء من ذلك عليه خِفّة الطبع، لا ثقل التطبع	: ج1، ص250
		وقد رأيتُ هذا الشاعر...، يقول الشعر طبعاً	: ج2، ص216
		سلاسة طبع	: ج1، ص269
		الطبع والاسترسال	: ج2، ص42
		غلظ الطبع، لطافة طبعه	: ج2، ص257، 302
		وإنما ذلك لخفاء طبع الناظر	: ج1، ص341
		واعرضه على طبعك السليم حتى تعلم صحتك	: ج1، ص153
		فإنما يستعمل أحياناً على الطبع، لا على التكلف	: ج2، ص341
	(ط.ل.أ)	طلاوة، فهو: أن يضمن: الكلام، الآيات....	: ج2، ص223
	(ط.ل.ع)	وسُئل بعضهم عن أحذق الشعراء، فقال: مَنْ أجاد الابتداء والمطلع	: ج2، ص227
		أن يكون مطلع الكتاب عليه جدة ورشاقة	: ج1، ص87
		مما خالف فيه مطالع معناه	: ج2، ص333
			انظر: النوع الثاني والعشرون، ج2، ص223، عُدّ إلى هنا للاستزادة
	(ط.و.ل)	وهو تطويل بارد غثّ	: ج2، ص150
		الإطناب والتطويل	: ج2، ص121، 129
ظ	(ظ.ر.ف)	وحديث هذا البيت طريف	ج2، ص42
	(ظ.هـ.ر)	الفصاحة الظهور والبيان	: ج1، ص80
ع	(ع.س.ف)	فإنه هو الذي يُذم من السجع ويستقبح، لما فيه من التكلف والتعسف	: ج1، ص198
	(ع.ذ.ب)	وهذا المشار إليه ههنا هو جزل كلامهم، وعلى ما تراه من السلاسة والعذوبة	: ج1، ص176
		قال امرؤ القيس: لا والله، ولكن أستعذبه	: ج1، ص176
		أعنى بالجزل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم ولناذته في السمع	: ج1، ص172

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

		ما سمعت بأعذب من هذا الشاعر	: ج1، ص319
		ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا اللفظ	: ج2، ص257
		استقريت هذه اللفظة فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها	: ج1، ص284
		وانظر هل فيها لفظة إلا وهي سهلة مستعذبة	: ج1، ص174
	(ع.ق.د)	تعقيد	: ج2، ص42
	(ع.ن.ي)	المعاني المشاهدة، المعاني الغريبة	: ج1، ص306، ص309
		معان مبتدعة، المعاني المخترعة	: ج1، ص306، 314، 323، 333
		المعاني الشريفة،	: ج1، ص88
		وهذه أبيات حسنة قد استوعبت أقسام هذا المعنى المقصود	: ج1، ص304
		المعنى السمتولد	: ج1، ص119
		وهذا المعنى مبتدع لي	: ج1، ص310
		ومن هذا الضرب الذي هو الكيمياء في توليد المعاني	: ج1، 119
		المعنى المقدّر، المعنى التام	: ج1، ص61، 62
		الجوامع للمعاني	: ج1، ص65
		أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة، لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض	: ج1، ص87
		لا لفظ إلا بمعنى	: ج1، ص82
		فالعرب إنما تحسّن ألفاظها وتزخرفها عناية منها بالمعاني	: ج1، ص340
		يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده	: ج1، ص99
		ولهذا صارت المعاني كلها مودعة في الأشعار	: ج1، ص99
		أما أبوتمام فإنه ربّ معانٍ	: ج2، ص348
		تدفقت المعاني في أثناء كلامه	: ج1، ص99
		الأوصاف المعنوية	: ج1، ص84
		وهذا أحسن من الأول وأتم معنى	: ج1، ص98
		وغرابة هذا المعنى ظاهرة	: ج1، ص311
		وهو من المعاني التي يدل عليها شاهد الحل	: ج1، ص310
		وهذا معنى غريب لم أسمع بمثله	: ج1، ص309

		واعلم أنه قد يستخرج من المعنى الذي ليس بمبتدع معنى مبتدع	: ج1، ص309
		وهذا المعنى مبتدع	: ج1، ص310
		وللهجوم على غدارى المعاني المحمية بحجب البواتر أيسر من الهجوم على عذارى المعاني المحمية بحجب الخواطر	: ج1، ص311
		أن المحدثين هم المختصون بابتداع المعاني	: ج1، ص338
		والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ يتكلم عن الإيجاز	: ج2، ص68
		ومن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدراهم بكثرتها، ومَنْ ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها	: ج2، ص68
		إن سبك هذا البيت قد شوّه وأذهب طلاوة المعنى المندرج تحته	: ج1، ص317
غ	(غ.ر.ب)	غرابة، وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحتري وأغرب	: ج1، ص311، ص394
		الألفاظ مسبوكة سبكاً غريباً	: ج1، ص88
		وجدتُ الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر	: ج1، ص168
		من هؤلاء الجهال فوائد كثيرة... تجري ضمن هذيانهم معانٍ غريبة لطيفة	: ج1، ص73
	(غ.ر.ز)	الغريزة الطبيعية	: ج1، ص93
	(غ.ل.ظ)	اللفظ الغليظ	: ج1، ص169
		وأنها غليظة في السمع	: ج1، ص168
		غلظ الطبع	: ج1، ص156
		لما عندهم من قشف العيش وغِلظ الطبع	: ج2، ص257
	(غ.م.ض)	إذا رأوا كلاماً وحشياً غامض الألفاظ يعجبون به	: ج1، ص172
		الفصاحة هي الظهور والبيان، لا الغموض والخفاء	: ج1، ص172
ف	(ف.ح.ش)	أفحش، العيب الفاحش، عيب فاحش	: ج1، ص307، 88، 235
	(ف.خ.م)	الفخامة	: ج1، ص47، 358
		فانظر إلى هذا الاستطراد ما أفحله وأفخمه	: ج2، ص258
		مقتدر أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر	: ج2، ص56
	(ف.ر.ق)	مفارقة	: ج1، ص154

المجلة العربية للنشر العلمي
AJSP
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

	(ف.س.د)	القول فاسد	: ج2، ص351
		وهذا قول فاسدٌ لا يصدر إلا عن جاهل	: ج1، ص157
		لكنه أفسده ولم يأت به	: ج2، ص259
	(ف.س.ر)	تفسير	: ج1، ص83
	(ف.ض.ل)	التفاضل	: ج1، ص151
		واعلم أن تفاوت التفاضـــل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها	
	(ف.ص.ح)	وفصاحة هذا الشعر عندي هي الموصوفة	: ج1، ص306
		فصاحة، فصيحة	: ج1، ص82، 84، 89، 348، 99، 346، 348، ومنها الكثير في صفحات الكتاب
	(ف.ط.ن)	الفطانة	: ج1، ص87
ق	(ق.د.م)	القدماء	: ج2، ص244
	(ق.ب.ح)	مستقبحاً	: ج1، ص81، 161
		استقباحه، قبح	: ج1، ص160، 185
		ومما هو أقبح من ذلك	: ج2، ص306، ص300
		على أنه لم يقنع بهذه السقطة القبيحة	: ج2، ص307
		الصورة القبيحة	: ج2، ص390، 391
		وليس في السرقات الشعرية أقبح من هذه السرقة	: ج2، ص358
		ذكر لا بد من ذكره وإن قبُح	: ج2، ص228
		فالحسن والقُبح إنما يرجع إلى التعبير	: ج2، ص391
		إن من الابتداءات ما يستقبح وإن لم يتطير منه	: ج2، ص228
		فإذا استحسنت لفظاً أو استقبحته	: ج1، ص159
		(قذور)، وهو اسم امرأة؛ فإنه مستقبح في الذكر	: ج2، ص227 وكلمة قُبح مليئة في الكتاب
	(ق.ر.ح)	وإنما وضع واستعمل لأنه مما يشحذ القريحة	: ج2، ص213
		فإن هذه الأشياء مما تشحذ القريحة	: ج1، ص46
		قريحة الشاعر وقصوره عن الغاية	: ج2، ص223
		وكثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الإتيان بالمعاني	: ج1، ص46

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

	(ق.ف.أ)	القافية	: ج1، ص258 ومنه كثير
ك	(ك.ر.هـ)	ألفاظ قبحه مستكرهة ينبو عنها السمع	: ج1، ص86
		إلا أنه ليس بمستقبح ولا مستكره	: ج1، ص184
		وهو الذي أنكره استعماله، لكراهته	: ج1، ص184
		إن هذه اللفظة مكروهة الاستعمال	: ج1، ص159
	(ك.ل.ف)	وهذا لا تكلفه تكلفاً	: ج1، ص90
		إلا أن أثر التكلف بادٍ ظاهر	ج2، ص341
		ما أعراه عن الكلفة	: ج1، ص270
		المعنى المخترع يأتي من غير كلفة	: ج1، ص303
		لا على التكلف	: ج2، ص341
		غير المتكلف	: ج2، ص284
		الغث البارد المتكلف	: ج1، ص245
		متكلفاً مقصوداً	: ج2، ص42
		تعسف الكلفة	: ج1، ص258
	(ك.ل.م)	الكلم، الكلام البليغ	: ج1، ص65، ص84
		قطع الكلام واستئناف كلام آخر غيره، بلا علاقة تكون بينه وبينه	: ج2، ص260
ل	(ل.ب.ق)	وكستها لطافة ولباقة	: ج1، ص153
	(ل.ط.ف)	وأحسن ما وجدته له، وهو مما لطف فيه كل التلطيف	: ج2، ص250
		لما عندهم من الرقة واللطافة	: ج2، ص257
		غاية اللطافة والرّقة	: ج1، ص364
		وهذا النوع من أحلى ما استعمل في الكلام وألطفه	: ج2، ص203
		وإن تباعد شيء من ذلك عنها ردّ بلطفه	: ج2، ص321
		وهذا من اللطيف البديع	: ج1، ص392
		لطافة مزاج	: ج1، ص153
		لطافة طبعه	: ج2، ص302
		وهذا الموضع يحتاج إلى لطف ذوق	: ج1، ص88

		وهل يُشك في حسن هذا المعنى ولطافته	: ج2، ص338
	(ل.ف.ظ)	اللفظ، لفظة وألفاظ	: ج1، ص82، ص258
		الألفاظ المفردة	: ج1، ص83
		الألفاظ الغريبة	: ج1، ص88
		الألفاظ المرتجلة	: ج1، ص94
		الأوصاف اللفظية	: ج1، ص84
		الحقيقة اللفظية	: ج1، ص75
		وهو أن لنا ألفاظاً تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها	: ج1، ص65
		لا لفظ إلا بمعنى	: ج1، ص82/ ومنه كثير في الكتاب
م	(م.ث.ل)	المماثلة	: ج1، ص94 ، ص158
	(م.ل.ح)	هذا من المليح النادر	: ج1، ص367
		وهذا من الحسن والملاحة	: ج1، ص319
		من مليح المعاني	: ج1، ص113
		حسن مليح، الوجه المليح يسمى شمساً	: ج1، ص77، ص160
		أغرب في الملاحة	: ج1، ص88، ج2، ص338
		فهذا من المليح البديع	: ج2، ص384
		وهذه القصيدة هي عين شعره والملاحة للعيون	: ج2، ص261
ن	(ن.أ.ل)	وهذا موضع بعيد المنال	: ج1، ص88
	(ن.ب.ط)	وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباطاً وتفسيراً	: ج1، ص83
		أن معناه يحتاج إلى استنباط	: ج1، ص83
	(ن.ث.ر)	النثر والمنثور	: ج1، ص99، ص27، ص95 : ج1، ص95/ ومنه كثير
	(ن.ظ.م)	إن النظم مبني على الذوق	: ج1، ص47
		حسن النظم	: ج2، ص40
		حلاوة النظم	: ج1، ص83
		معرفة تنظيم الكلام، وأتقن نظمه	: ج1، ص63، ص93
		منظوم	: ج1، ص149، ص27، ص94/ ومنه كثير

ISSN: 2663-5798

		بسطة الناظم في القول	: ج2، ص368
	(ن.غ.م)	نغمة لذيذة، نغمات	: ج1، ص156
	(ن.ق.ب)	ثم نقّب عن ذلك تنقيب مطّلع على معانيه	: ج1، ص92
هـ	(هـ.ج.م)	لساناً هجّاماً	: ج1، ص93
	(هـ.ج.ن)	مستهجناً لا مستحسناً	: ج1، ص93
و	(و.ج.ش)	الوحشي الغليظ	: ج1، ص162
	(و.ز.ن)	وزن	: ج1، ص258 / ومنه كثير. ج2، ص250
	(و.ض.ع)	الوضعي، واضع اللغة، الوضع	: ج1، ص77
	(و.ل.د)	ومن هذا الضرب الذي هو الكيمياء في توليد المعاني	: ج1، ص119
	(و.هـ.م)	فإن الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يقبح ذكره	: ج2، ص198
		وهناك الكثير من المصطلحات الأخرى	
**		هجاء، بيت، جودة، خطيب، شعر، أشعار، شاعر، استعارة، مستعار، أقدر، اقتدار، القوافي، ... وغيرها.	مدح، اللحن، النسيب، المديح، الزل، الأوصاف

الخاتمة

وتنتهي بنا الدراسة إلى بيان أهم القضايا النقدية التي قام عليها النقد القديم ودرسها ابن الأثير في كتابه، قد لا يكون استحدث شيئاً مفصلياً فيها، لكنه قام بنشاط كبير في تحليلها وتطبيقها، ومن ثم التأكيد عليها؛ فجاءت بصورة جديدة مخالفة تماماً عن سابقيه. لقد اهتم بإبراز القضية عرضاً، وتحليلاً، ومقارنة وامتلاك القدرة على التركيب والبناء والتوليد وكيفية الإنشاء، وركز كثيراً على المعاني وما يمكن أن يقدمه الشاعر من إبداع فيها. وفي هذا الموضوع أحسبه فصل وطوّر وقدم شيئاً يمكن أن يُحسب له.

الحقيقة أن النواة الأولى والتي قام عليها الكتاب إنما الكتابة الفنية والإنشاء وشرح المصطلح البديعي وتنوّع المعاني والاهتمام بالمطالع والمبادئ، ولكن "ما يحيط بتلك النواة، يحوي خطرات نقدية تميّز ابن الأثير عن كثير من النقاد، حين يجعل أهم غاية لديه هي إبراز دور الناقد القدير في (تعليم البيان)" (عباس: 1978).

وبالفعل، هذا ما وجدته من خلال الدراسة لكتاب "المثل السائر"، وجدت رجلاً من رجالات العصور المتأخرة، لكنه تميّز بكثير من التقدم، بالرغم من أن أدوات البحث لم تسعفه في زمانه؛ إذ كان من أولويات هذا البحث إنصاف الفترة الزمنية التي اتهمت بالتأخر ولو من الجانب السياسي إلا أنه انعكس هذا التصنيف الظالم على النواحي الأخرى.

والحياء هنا لا يجدي والصراحة أولى، فهذا ابن الأثير في كتابه صاحب نحو وأدب ونقد وخبرة، تناول كثير من الموضوعات النقدية وركز على الناقد والشاعر والناظم والمنظوم والمنثور والسامع المتلقي، فهل تراه حين اهتم وألف كتابه حول طريقة تعلّم الكتابة والإنشاء وربطها بعلم البيان كان يدرك حينها ما معنى النص؟ وما مدى أهمية المتلقي؟ وأن هناك ما يسمى بلحظة القارئ المتلقي، ونظرية التلقي، وما دور ذلك كله في العملية الإبداعية؟ ربما فكر في ذلك، لكنه لن يستطيع ترجمة فكره، فكثيراً ما ركز على الإبداع الذي لم يُطرق وعلى السامع/ المتلقي الطروب، فخير القول ما أسكر السامع.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما عرض لكثير من الحقائق والمعارف العلمية، والمسائل النحوية والفقهية والبلاغية، وطرح الأشعار والحكم والأمثال، وهذا لا يهمنا، المهم معرفة القيمة الحقيقية لمجهود ابن الأثير، لعله يكون قد قدم أهم منعطف تاريخي في الواقع النقدي في عصره.

وكل ما أرجوه أن تحقق هذه الدراسة هدفها، وهو إنصاف ابن الأثير كما قد يكون غيره هضم حقه وضاع كما ضاع الكثير من التاريخ.

ربما الصورة التكاملية الحضارية في تناول القضايا النقدية افتقدها ابن الأثير كحال سابقيه الذي صنع صنيعهم في الطرح والتناول إلا أن له ميزة التذوق ومحاولة التحضّر.

لقد أصبحنا نقرأ التاريخ بعيون غريبة، وغُلف التاريخ بلمحة عنصرية مدسوسة، لكن هذا سيدفع المهتمين لبيان الحقيقة والبحث عنها.

وأما ما وصل إليه البحث من نتائج عامة، فيمكن إجمالها في الآتي:

- إنصاف حقبة ابن الأثير، وإعادة النظر في تلك الفترة، وخاصة من جهة الأدب والنقد، وعدم التشكيك في قيمتها العلمية.
- إعادة كتابة تاريخ النقد الأدبي القديم – ما أمكن – وإثبات رجالات تلك الحقبة المسماة بالمظلمة والمتأخرة، وإنصافهم والإيمان بهم، وبأن لهم دوراً في الدفع بعجلة النقد وتطوير أدائه، وفي المجالات الأخرى أيضاً.
- إنصاف ابن الأثير نفسه وبأنه ناقد لا يُشك في قدرته النقدية

ومن نتائج البحث الخاصة بابن الأثير ناقداً:

1. الإيمان بنظرية تعدد مستويات المعاني.
2. الفصاحة خاصة باللفظ، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وقيمتها في التركيب.
3. المعنى المبتدع معيار الإجادة، وعموم الحكم، والإبداع إنما يقع في معنى غريب لم يطرق.
4. رفْض رأيّ أن المحدثين أسبق للمعاني، وتأييد أنهم أكثر ابتداعاً للمعاني، وألطف مأخذاً، وأدق نظراً.
5. افتراض المتلقي المثقف، وإعطاؤه المساحة الواسعة في الحكم على النصوص.
6. اعتماد الديموقراطية في تقييم الشعر.
7. الإيمان بمبدأ المخالطة، والتأكيد على ظاهرة التأثير والتأثر.
8. الوقوف عند قضية الطبع والتكلّف، ومال إلى الطبع.
9. ضرورة التزام الصنعة باللطافة والحسن واللياقة.
10. دراسة اللغة وعلاقتها بالجماعة والمجتمع.
11. تقدير القدماء وتشجيع المحدثين.
12. التأكيد على العلّة والسبب في الحكم على الأشياء عامة، وفي النقد خاصة.
13. القبول بحكم اللغوي النقدي على النتاج الأدبي وعدم القبول بحكم اللغويّ النحويّ، الذي يخضع النص لقواعد علمية.
14. قوله إن قلة النثر أودع إبداع المعاني في الشعر.
15. الإيمان بتفاوت الأذواق والأذهان.
16. قوله أن خواطر الناس تتفاضل كتفاضل الأشخاص.
17. الوقوف عند المطلع والمقطع/ المبادئ والافتتاحات وطلب فيه الجدة والرصانة.
18. ضرورة وضع الدعاء المشتق من مضمون المعنى، والتأكيد عند اختياره بضرورة الحذاقة والفطنة.
19. قوله إن الشعر أكثره مدائح.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

20. الاعتراض في كلام الناثر يفسده.
21. الأحاجي، وصنعت تشحذ القريحة وتوقد الذهن والسلوك في معاريج خفية من الفكر، ومع ذلك، لا تعد من فصيح الكلام.
22. التضمين عيب في الشعر، وهو فضيلة في الترسل.
23. المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة.
24. الكاتب يحتاج إلى كل فن.
25. الإيمان بالتطور اللغوي، يقول: أما البداوة والعنجهية في الألفاظ فتلك أمة قد خلت.
26. التأكيد على أن السجع ليس بمنهي عنه.
27. الإيمان بأن استخراج المعنى من عكسه أدق من استخراجه من نفسه.
28. تقديم رأي نقدي في بعض الشعراء، فهذا ابن دريد، إذا نظرت إلى شعره وجدته بالنسبة إلى شعر الشعراء المجيدين منحطاً. وهذا العباس بن الأحنف، شعره كمر النسيم على عذبات أغصان،... وعلق على أحد الأبيات، وهل أعذب من هذه الأبيات وأعلق بالخاطر وأسرى في السمع، ولمثلها تخف رواجح الأوزان، وعلى مثلها تسهر الأجفان، وعن مثلها تتأخر السوابق عن الرهان.
29. تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ.
30. فرق بين التفسير والتأويل، فكل تأويل تفسير، وليس كل تفسير تأويلاً.
31. شرط الإعجاز عدم التطويل، وهو عيب في الكلام.
32. الإيمان بأن السمع محك الذوق، فوصف الألفاظ بـ(قبيح، حسن، غليظ، جزل، ناعم، وعر، وحش، منكر، رائق، عجيب، ثقيل، رقيق، فاحش).
33. التقعيد عند إصدار حكم عام، فنحن (لا نحكم على الشاذ النادر الخارج عن الاعتدال، بل نحكم على الكثير الغالب) (ابن الأثير، 1995).

إن تحرّي التاريخ وكشف الصفحات البيضاء فيه، إنجاز من العبء أن يحاوله فرد واحد. وحتى لا تضيع جهود هؤلاء العلماء سدى، كان لا بد من البحث في أحدهم، والبحث يثبت أن ابن الأثير من علماء تلك الفترة المظلومة تصنيفاً، الذين ثابروا لتأصيل كثير من العلوم وحاولوا الوقوف عندها حتى لا يكون عصرهم حجر عثرة في طريق التاريخ.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، ط. (1937)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، الصفحات: 19، 76، 75، 73، دار الحكمة، بيروت، لبنان.

إسماعيل، ع. (1976)، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص90، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

إسماعيل، ع. (2003)، الفن والإنسان، ص82، مكتبة الأسرة.

بدوي، أ. (1954)، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط2، الصفحات: 42–43، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، مصر.

ثويني، ح. (2006)، فن الأسلوب دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية، ط1، الصفحات: 146، 145، 669، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الجاحظ، (1393هـ)، البيان والتبيين، ط4، تحقيق وشرح الأستاذ عبدالسلام هارون، طبعة مزيدة ومنقحة، الصفحات: 206، 138–139، دار الفكر، بيروت، 1393هـ.

الجرجاني، ع. (1321هـ)، دلائل الإعجاز، ص225، مطبعة المنار، الزرقاء، الأردن.

ابن جني، م. (1952)، الخصائص، ص32، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

حليفي، ش. (2004)، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، ط1، حقوق النشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، ص27، الجزيرة، القاهرة.

الحمجي، س. (1974)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

خليل، إ. (2007)، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط2، الصفحات: 73، ص75، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

روبيرت، هـ. (2004)، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تأليف: ترجمة رشيد بتخدو، ط1، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، الصفحات: 10، 11، 14، الجزيرة، القاهرة.

الزيات، أ. (1990)، تاريخ الأدب العربي، ط28، ص463–464، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

الشايب، أ. (1973م)، أصول النقد الأدبي، ط8، الصفحات: 269–270، 285، 346، 345، 177، 222، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ضيف، ش. (1426هـ)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط10، ص510، دار المعارف، القاهرة، مصر، (منقحة).

عباس، أ. (1978)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د.إحسان عباس، ط2، الصفحات: 494، 5940، 595، 599، 592، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

عتيق، ع. (1972)، في النقد الأدبي، ص123، 124، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

العشماوي، م. (1998)، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص25، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

أبوعلي، م. (1989)، دراسات في النقد الأدبي، ط1، الصفحات: 95، 98، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عوض، إ. (2005)، التذوق الأدبي، ص19، مكتبة الثقافة، الدوحة، قطر.

الغذامي، ع. (1985) الخطيئة والتكفير البنيوية إلى التشريحية، ص79، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية.

الغذامي، ع. (1987)، الموقف من الحداثة ومسائل أخرى، ص72، جدة، السعودية.

قطوس، ب، (1998م)، استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، ص13، إربد، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع.

ابن الأثير، ن. (1995)، "المثل السائر" في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، **(صفحات ج1)**: 2، 277، 298، 344، 380–404، 317، 358، 26، 362، 352، 404، 93، 56، 60، 57، 46، 68، 109، 80، 83، 84، 85، 86، 151، 152، 153، 94، 75، 340، 342، 378، 157، 336، 338، 263، 269، 270، 271، 250، 301، 302، 258، 97، 27، 258، 258، 283، 198، 90، 303، 245، 339، 81، 293، 319، 280، 65، 224، 180، 181، 4، 169، 156، 375، 145، 146، 143، 88، 124، 275، 276، 278، 284، 62، 154، 168، 348، 25، 47، 25، 172، 376، 377، 163، 72، 73، 95، 27، 183. **(صفحات ج2)**: 65، 48، 349، 216، 379، 167، 185، 270، 387، 284، 278، 159، 172، 165، 62، 202، 197، 198، 353، 348، 339، 75، 68، 77، 180، 111، 66، 152، 116، 376، 384، 378، 257، 213، 343، 377، 283، 302، 341، 24، 26، 200، 389، 153، 228، 226، 224، 231، 235، 241، 236، 227، 233، 70، 120، بيروت، لبنان، 1416هـ–1995م.

المومني، ق. (1999)، في قراءة النص، الصفحات: 53، 58، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.

هلال، م. (1982)، النقد الأدبي الحديث، ط1، ص205، دار العودة، بيروت، لبنان.

Abstract

This research aimed to clarify the personality of ibn al-Athir as a wise critic toward a lot of criticism issues, such as: Semantics and pronunciation with renovation in the types of meanings, so it discussed the books (The hoof falls on the hoof, Chemistry of semantics, Semantics network), the new and the weighting between them with creativity and innovation.

The research concerned about the artistic sense, and grant the recipient a wide space in the quality of the creative process and wisdom on it, as the characteristic and profession issues were dealt in this research, and he stick at principles and preambles and lined them with the recipient, believes in the differentiation and discrepancy of the recipients, in addition to other issues included in the research, the most important, that all presented in civilized way including understanding and reviewing, suggest close criticism to modern in old time, her, ibn Al-Atheer tried to be different from the predecessors in presentation and discuss for those issues.

The current research, can't refute the history, which classifies the period of Ibn Al-Atheer by backwardness and darkness, but he might review and correct it, through adoption the project of showing men who thought logically and actively, where they haven't been as a stumbled in the head of history.

Keywords: Characteristic and profession, Semantics and pronunciation, Artistic sense, Principles and preambles.